

بَيْنَ الْحَاءِ وَالْبَاءِ



دار الجندي للنشر والتوزيع – القدس

\*

darjundi46@gmail.com

[www.for-alquds.org](http://www.for-alquds.org)

بَيْنَ الْحَاءِ وَالْبَاءِ

نبيهة راشد جبارين

\*

الطبعة الأولى (2020).

\*

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

# بَيْنَ الْحَاءِ وَالْبَاءِ

تأليف: نبيهة راشد جبارين

الطبعة الأولى

2020 م



"فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ"

وفي القلب ترنيمة

" الله محبة "

"الحبُّ هوَ"

الجِسْرُ الذي

بَيْنَكَ

وَبَيْنَ

كُلِّ شَيْءٍ "

جلال الدين الرومي



## الفهرس

- 9 -	..... الحبُّ لغةُ العطاء
- 10 -	..... السِّرُّ
- 10 -	..... الحبُّ هَمْسُ السِّحْرِ !
- 10 -	..... الحبُّ تَرْنِيمَةٌ شَقَافَةٌ وَصَلَاةٌ
- 11 -	..... " فِي الْبِدْءِ كَانَتْ الْكَلِمَةُ "
- 12 -	..... الْحُبُّ بَيْنَ النَّاسِ
- 13 -	..... طَيْفٌ مِمَّا قَبِلَ فِي الْحُبِّ
- 14 -	..... الْحُبُّ فِي حَدَائِقِ الشَّعْرِ
- 18 -	..... أَقْوَالٌ فِي الْحُبِّ
- 25 -	..... آيَاتُ الْحُبِّ فِي السَّمَاءِ:
- 25 -	..... آيَاتُ الْحُبِّ فِي الْأَرْضِ:
- 25 -	..... آيَاتُ الْحُبِّ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ:
- 26 -	..... الْحُبُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:
- 57 -	..... الْعَرَامُ
- 59 -	..... الْحَبْلُغَةُ الرَّوْحُ !
- 60 -	..... أَسْرَارُ الْحُبِّ
- 61 -	..... الْحُبُّ عَالَمٌ مَفْرُوشٌ بِالْوَرُودِ
- 61 -	..... فَتُحِبُّ
- 66 -	..... الْحُبُّ فِي الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ
- 67 -	..... آيَاتُ تَلْتَقِي عَلَى الْمَحَبَّةِ
- 70 -	..... فَهَلْ بَعْدَ أَوْ قَبْلَ هَذَا الْحُبِّ !!
- 71 -	..... إِنَّ الْحَبَّ عَاطِفَةٌ مَشْرُوعَةٌ، وَلَيْسَتْ مَمْنُوعَةٌ
- 73 -	..... أَحْبُوا !
- 73 -	..... أَحْبُوا اللَّهَ كَمَا أَحْبَبَكُمْ !
- 74 -	..... عِيدُ الْحَبِّ (الْفَالَنْتَيْنِ)
- 75 -	..... " فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ "
- 75 -	..... " الْحَيَاءُ شَطْرُ الْإِيمَانِ "
- 75 -	..... هَمَسَاتَيْنِ الْحَاءِ وَالْبَاءِ !
- 77 -	..... الْمَصَادِرُ

- 79 - ..... تعريف بالكاتبة
- 81 - ..... مؤلفات الكاتبة
- 83 - ..... سلسلة قوس قزح :

## أحبُّ لغتُ العطاء

تبارك الله (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى \* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى \*) (2، 3 - سورة الأعلى)

قدّر لجميع مخلوقاته، على اختلاف أنواعها وأصنافها، مقومات الوجود، والاستمرار. وجعل الإنسان سيدها جميعاً، وأودع فيه الحياة والنجاة، برمز سرّي، خفي، لطيف، شفيف، هو (الحبُّ)، فإذا ما فعله الإنسان، رسم له طرائق النَّجاح، والسَّلام، في كلِّ ما يفعل، ومع كلِّ مَنْ وما يحيط به من مخلوقات في هذا العالم الواسع.

أفلا ننظر كيف بالحبِّ ينزلُّ الله الغيث ثم تطلق الأرض نباتاتها. وبمحرث الحبِّ يزرع الفلاح ثم يحصد ثمار زرعه. وببلسم الحبِّ يعالج الطبيب ثم يفرح لشفاء مريضه. وبسفر الحبِّ يُعلم المعلم ثم يتباهى بنجاح طلبه. وبقانون الحبِّ يحكم الحاكم ثم ينعم بالطاعة والتعاون. وبدارة الحبِّ يقيم الأب أسرةً ثم يحفظ له احترامه وإعزازه. وبالحبِّ تحمل الأم وتنجب وترضع وتربّي ثم تكون الجنة تحت أقدامها.

هذه العاطفة الخالقة- الحب- علينا أن نضعها في مقدّمة أفكارنا، وأقوالنا، وأفعالنا، فيها يعمّر كيان الإنسان ويعمر الكون، وتُخلق أبواب الشرِّ، والعنف، والحروب، وتُفتح مغاليق القلوب، وتبتُّ روح المحبة والتسامح والعطاء.

استوقفتني الحياة على عتبة طول الأمل، فوجدتها تفضي الى فراغ، لأن هناك نهاية تفاجئ من يحاول تجاوزها. لا خلود لأحد في هذه الحياة، فلم التخاضم والعداء...؟! ولم لا نستثمر حياتنا بالتألف والمودة، فتكون حياتنا كأنها مرحلة من مراحل الجنة...!؟

هذا ما استدرجني للكتابة في هذا المجال الواسع، علها تكون ومضة حب لمن يقرأ كتابي، فينحو الى هذا السبيل الجميل، الذي يفضي الى مرضاة الله، وهي بدورها تفضي الى السعادة الحقّة... والله وليُّ التوفيق.

## السُّرُّ

كثيراً ما نتساءل عن سرّ الحبّ الذي لا يخلو منه خطاب، أو جواب. وذكره يملأ ملاءات الليلي همساً وسهراً. وما انفكّ يملأ أفق النّهار ضجيجاً وجمالاً واهتماماً.

فما هو "الحبّ"؟

هذا الأمر الذي ملأ الدُّنيا، وشغل النَّاسكبيرهم وصغيرهم، سيّدهم ومولاهم، شبابهم وشيوخهم، ذكورهم وإناثهم! .

هو سرّ خفيّ روحانيّ لا تدركه إلّا الرّوح... ولما كانت (الرّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) فالحبُّ قُبي معيّة الرّوح صار سرّاً إلهيّاً؛ (من أمر ربّي) أيضاً.

## الْحُبُّ هَمْسُ السُّحْرِ...!

لأنّها كلمة سحرية، أودعها الله في القلوب، لتغيّر حقيقة الإنسان، من جُبلةٍ الى روح نورانيةٍ لطيفةٍ. فما أن يهمس الحلق بحائها، حتّى يغار الفم عليها، ويغلق على بائها الشفتين، ليحتفظ بنصيب منها، لأنّها إكسير سعادة الرّوح وغبطتها، وهي نسمة الحبور برقتها، كما أنّها سرّ العلاقة الرّوحانيّة وخلصتها، سواء مع المحبوب المنظور من بني البشر، أم مع كلّ ما يجتجّ الرّوح من أسرار الجمال، أو كلّ ما يؤمن به أو يتبنّاه الإنسان من قيم إنسانيّة سامية. أو أن يكون وسيلته ليرتقي بهذا الحبّ أعلى الدّرجات؛ وذلك لا يتأتّى إلا إذا وجّهنا خالص الحبّ أوّلاً للمحبوب الأعلى، غير المنظور، الأوّل والآخر؛ الله (جلّ جلاله) وهو الواهب لنا هذه الحياة، وكلّ من نحبّ، وما نحبّ، وهو الواهب لنا من بين فيض هباته هذا الشّعور النبيل المسمّى - الحبّ.

## الْحُبُّ تَرْنِيمَةٌ شَفَافَةٌ وَصَلَاةٌ

الحبُّ هو هذه الترنيمة البلورية الشفافة، التي تمتزج كلّ ألوان السعادة والفرح في قلبها، وتذوب في طيفها، فتنبأ الغبطة والسّرور، والجمال والطمأنينة والحبور، في كلّ انعكاساتها.

وهو هذه الكلمة التي جعلت الأرض تشرق بنور ربّها، وتتغنّى بجمال جرس حروفها، وجعلت السّماء تزدان بمصابيح وميضها، فعمّقيهما فرح

العطاء، وعمّت فيهما المسرّة، لأنهما بسرّها خلقتا، وبسرّها دامت فيهما ترنيمة السّعادة، وتسبيحة الحبور، وذلك لأنّه:

" فِي الْبَدْءِ كَانَتْ الْكَلِمَةُ "

فأَيُّ كلمة هذه التي كانت...؟

هي الكلمة التي بدأ الله بها خلق الأرض والسّموات وما فيهما، وما بينهما، كلمة "كُن" الصّغيرة في مبناها، الكبيرة المعطاء في معناها، الفوّاحة بعبقها، المذهلة والمبهرة في نتائجها ونتائجها، ممّا لا يستطيع العقل البشريّ والحواسّ الخمس أن تحيط بمعرفتها، فهناك من المخلوقات ما يصل إليه علم الإنسان، ويكاد يحيط به، وهناك ما يصل إليه هذا العلم، لكنّه لا يحيط به، وهناك الكثير، ممّا لا يصل إليه علم الإنسان، وبالطّبع فهو لا يحيط به. ولو لم تكن تلك الكلمة التي خلّقت بها الأكوان مغموسة بنور الحبّ الإلهيّ، ومتوازنة معه، لمّا نفثت عن أسرار خلق وانضباط الأرض والسّموات، وما فيهما وما بينهما، ولمّا انتشرت بفعلها النّجوم والكواكب في مواقعها، تلك التي أقسم بها خالقها- ربّنا سبحانه وتعالى - فيقول في محكم كتابه الكريم:

(فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) (1)

وذلك لكي يلفتانته إلى عظمة هذه المخلوقات، وأهميّة ومركزيّة مواقعها، وما لها من تأثير على مجرى الحياة والاستمرارية فيها، والتي يقصّر عن إدراكها، أو الوصول إليها - عينيّاً أو علميّاً - عقل الإنسان ومداركه، هذه المواقع التي رسمتها يد العناية في السّماء- وما أدراك ما السّماء- بكلّ دقة وجمال، تزيّنها وتنير ظلمة الليل فيها. وكذلك لمّا كان "الشّمسُ والقمرُ بحُسبان"، ولمّا ضجّت الأرض بأنواع الحيّوات، من إنسان ودوابّ، ونبات وحشرات وهوامّ؛ حتّى الميكروبات بأنواعها، وكلّ المخلوقات غير المرئيّة لنا بأعيننا المجرّدة، وكذلك الجمادات التي هي أيضاً توافق وتتناسق فيما بينها، بلغة وأسرار داخلية خاصّة بها، وهجماً على مكانها، وتؤدّي مهمّتها بدقة وأمانة، في الحفاظ على الحياة، ودفق استمرارها.

وبذلك يساهم كل مخلوق من خلق الله في إكمال مسيرة الحب، التي شاءها ووضعها الله في لوحة المعمورة.

إذ أن الحب هو الذي سرى في شرايين الحياة، وبتت الحيوية في كل خلية من خلاياها، وسرى في نسيج الكون، ورتق كل ذرة من ذراته، ومن ذرات الكائنات فيه، ثم بث أنفاسه بين جميع المخلوقات، ليجعل بينها علاقة التوافق، والتكامل، والتكافل، والاتزان، لكي تنطلق الحياة وتستمر كما أرادها الخالق (تبارك وتعالى) بفضل هذا الأثير الخلاق.

فأين نحن من هذا الثور المسكوب في هذه الكلمة ...!

هذا الثور الذي يضيء دياجير النفوس، كما يضيء دياجير الكون، ويشرق في سرائر الأرواح، كما يشرق في سرائر ذرات الكائنات، على اختلاف أنواعها، وأجناسها، ومكوناتها، وأماكن تواجدها... فالحب أينما وجد يهب إرادة البقاء والاستمرار والتجدد.

## الحُبُّ بَيْنَ النَّاسِ

لقد استحوذت حياة الإنسان والتراث البشريّ الإنسانيّ على القسط الأكبر من ذكر وسرد قصص هذه العلاقة، والحديث عنها، ووصفها والتغني بها. تلك علاقة الحب، ولهفة القلب، واندماج الروح بالروح، حتى ما أن يُذكر الحُبَّ، حتى يُنسب إلى الإنسان قبل كل شيء، وبشكل خاص إلى علاقة الرجل والمرأة ببعضهما البعض.

وبما أن لغتنا، وأدبنا، وتراثنا من أغنى ما يكون من بين اللغات، والآداب، والتراث الإنسانيّ، بهمسات الحب، وشوشات الغرام بين المحبين، وكذلك بالجهر والتغني بالحب تارة، وبذكر المحبوب تارة أخرى، وبروعة اللقاء والحضور تارة، وبلوعة البعاد والفراق تارة أخرى، فليس بالغريب أن يُذكر الحبّ والغرام متلازمين في لغة العرب، وأن يكون لهما الحظّ الأوفر من لطائف نسائهما، ومن جمال شمائلها، لتؤدي دورها في التعبير عن شدة التعلق بالآخر، أو بالشئ الذي نحبه، فلا يستطيع الإنسان التخلّص منه. وهو أكثر ما يُعبّر فيه عما يتعلّق بموضوع الحبّ والغرام بين الرجل والمرأة، وهو ما كثر ذكره، والحديث عنه، والتغني به، في حقول الشعر والأدب العربيّ.

## طَيْفٌ مِمَّا قِيلَ فِي الْحُبِّ

هاهو أستاذ هذا العلم، الإمام أبو محمد بن علي بن حزم الأندلسي، يقول في ماهية الحب كتابه المشهور "طوق الحمامة":  
" الحب - أعزك الله - أوله هزلٌ وآخره جدٌ. دقت معانيه لجلالته عن أن توصف، فلا تُدرك حقيقتها إلا بالمعاناة. وليس يُنكر في الديانة ولا بمحظور في الشريعة، إذ القلوب بيد الله عز وجل".  
وروي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه عرف الهوى (الحب) فقال:

- "الهوى إلهٌ معبود".

ف قيل له: أتقول ذلك؟

قال: نعم، أليس الله تعالى يقول:

(أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) (1)

وذكر أعرابي الهوى (الحب) فقال:

- " هوَ أعظمُ مسلِّكًا في القلبِ مِنَ الرُّوحِ في الجِسمِ، وأملكُ بالنَّفْسِ مِنَ النَّفْسِ، يَظْهَرُ وَيُخْفَى، يَكشِفُ وَيُطْفِئُ فهوَ بَيْنَ السَّحْرِ (الرَّئِيَّةِ) وَالْجُفُونِ لَطِيفُ الْمَسْئَلِ وَالْكُمُونِ".

---

(1) الفرقان ( 43 )

وأنشد:

يقولون لو دبّرت بالعقل حبّها      ولا خيرَ في حبٍّ يُدبّرُ بالعقل

وهو في هذا البيت يشير إلى أنّ الحبّ الحقيقيّ، هو ليس وليد العقل والتعقل، بل يكون نوراً أحياناً، وناراً أحياناً أخرى، وهو وليد شذرة عاطفيّة توجّج نار الحبّ في القلب فلا تستأذن عقلاً ولا عاقلاً.  
وحكى بعض الثقات قال:

- مررت مع رفيق لي بفلاةٍ، وإذا نحن بأعرايبية كأنها فلقة قمر،  
فقلت:

هلمّ إلى القرى، فلما دخلنا خباءها وجدنا قبراً فقلنا لها:

- ما هذا؟

فتنقست الصُّعداء ثم قالت: قبر خليلي. كان يُظهرُ وُدِّي ويُحسِنُ رفدي،  
فمات فدفننهُ عندي.

قال: فقلت لها:

فهل لك فيمن يجدد ما قد درس من وده ويزيدك إحساناً إلى رفته.

فتغير وجهها وأسبلت دمعها وقامت موليةً وهي تقول بصوت حزين:

وإني لأستحييه والثربُ بيننا      كما كنتُ أستحييه حين يراني

فإنّ تسألاني في هَوَايَ فأبئي      رهينهُ هذا القبر يا رجُلان

قال: ولم تعد حتى خرجنا.

### الْحُبُّ فِي حَدَائِقِ الشَّعْرِ

وأما في حدائق الشعر، وفي فيئة ظلاله الوارفة، فإيا لكثرة ما ساح الحبّ هائماً على وجهه في فسيح بساتينه، وجنّاته وفلاته، فارتقى القمم أو تاه في الشّعب، أو أمحى رسمه بين عواصف الصّحاري واليباب. ولشدّ ما تفنّن الشعراء في وصفه، ووصف درجاته، ووصف محاسن المحبوب الذي أحبّوه وأغرموا به، والتغني بجماله ورقته ودلاله، وعرض صفاته، وسلوكه، ولطف تعاملاته، التي فرضت على المحبّ قيود الحبّ والغرام، هذه القيود

التي تبعث في نفسه السعادة، والبهجة، والهيام، وتطوف به في عوالم الحرية العاطفية التي لا تقيدتها القيود، ولا تحد مداها الموانع ولا الحدود.

وكذلك وصف حال المحب المغرم من التحول والذبول، سيما إن صد عنه، أو هجره المحبوب، أو إن رحل عنه، وأبعد المسرى، أو إن رحل عنه عنوة وقسراً. وكم يسهل هوان الحياة في عين هذا المحب، إن أفقده مباحته الموت محبوبة. أو كيف يسهل السير على طريق الموت من أجل المحبوب، ومن أجل الوصول إليه. وهو بالنسبة لهذا المحب المغرم، موت يؤمن أنه يرقى به إلى درجة الشهادة في سبيل المحبوب، هذا المحبوب الذي غمره حباً وغراماً وتعلقاً. فهو في عذاب دائم وملازم، لا يخفف، ولا يرفع عنه. ولكنه في الوقت ذاته، يغرقه في بحور من السعادة، والمتعة والهناء، بحيث يهون الموت في قلبه أو في سبيله.

ومن جميل الشعر -والشعر من الشعور، وجماله من جماله - ما يبطن بين حروفه همسات، ولمسات الحب والهوى، بين اثنين لا يحسبان للزماناؤ المكان حساباً، إلا ذلك الذي يجمعهما في خيمته، أو في ظل دوحته، ورحم الله أحمد شوقي - أمير الشعراء - حين اختصر الزمان بساعة يقضيها مع المحبوب، واختصر المكان بموضع يجمعه بذلك المحبوب، ففاض الحب شلالاً من الجمال، والعاطفة الصادقة التي لا تبغي من الأرض إلا موطن القدمين، ومن الوقت إلا ساعة تجمعهما معاً. وذلك في هذا البيت من الشعر، الذي قاله على لسان "قيس بن الملوّح" في مسرحية "مجنون ليلي" والذي قيل فيه إنه من أجمل الشعر:

قد يهونُ العمرُ الساعةَ      وتهونُ الأرضُ المَوْضِعَا

والأبيات التالية - وهي غيض من فيض - تكشف لنا الجمال الذي يتجلى في ذكر الحبّ والمحبوب في هذا الباب، وهيمنتقاة من أجمل مئة بيت من الشعر قيلت في الحبّ :

● وما كنتُ ممنْ يدخلُ العشقُ قلبهُ      ولكنَّ منْ يبصرُ جفونكُ يعشقُ

المتنبي

● فيا ليت هذا الحبّ يعشقُ مرةً فيعلمُ ما يلقى المحبُّ من الهجر

قيس بن الملوّح مجنون ليلي

- إذا شئت أن تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن  
ابو العلاء المعري
- تتبّع الهوى روعي في مسالكه حتى جرى الحب مجرى الروح في

الجسد

- أبو الفضل بن الأحنف
- قالوا جنبنت بمن تهوى فقلت لها العشق أعظم مما بالمجانين  
ابن الفارض
- وما عجبني موت المحبين في الهوى ولكن بقاء العاشقين عجيب  
عروة بن حزام
- أحبك حبا لو يفيض يسيره على الخلق مات الخلق منشدة الحب  
ابن أمية
- والحب حرفان جاء بعدها باء تذبذب عند معانيها الأحياء  
• وعذلت أهل العشق حتى دقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق  
أبو الطيب المتنبي
- إن شئت تقلني فأنت محكم من ذا يعاقب سيديا في عبده  
محمد بن عيسى أبو بكر الأندلسي (ابن لبانة)
- فإن أهلك هوى أهلك شهيدا وإن تمئن بقيت قرير عين  
ابن قزمان
- يا حبيباً إذا حننت إليه حن في رقتي عليه حنيني  
مصطفى صادق الرافعي

المصدر- الشبكة العنكبوتية (الانترنت)

وهذه أقوال وأشعار أخرى مقتبسة، غنية بصور شعرية دقيقة ومميّزة،  
تقطر جمالاً ورقة وعذوبة.

- قال عرقلة الكلبى:  
قلب المحب على الأحابيم ثعوب وعقله مع بديع الحسّن متهوب  
وقائل قال لي ما الحب قلت له الحب عذب ولكن فيه تعذيب
- قال الشيخ عبد الله الشبراوي:  
قضى الله أن الحب أعلى فضيلة وأن الهوى أحلى نعيم وأعذب

● قال معين الدين الخطيب:

أشكو إلى الله نارين واحدة في  
وَمِنْ سِقَامَيْنِ سَقَمَقْدَ أَحَلَّ دَمِي  
وَجَنَّتِيهِ وَأَخْرَى مِنْهُ فِي كَبْدِي  
وَمِنْ نَمُومَيْنِ دَمْعِي حِينَ أذْكَرُهُ  
مِنَ الْجُفُونِ وَسَقَمَ حَلَّ فِي جَسَدِي  
وَمِنْ ضَعِيفَيْنِ صَبْرِي حِينَ يَهْجُرُ  
يُذِيعُ سِرِّي وَوَأَشِمُّهُ لِلرَّصَدِ  
نِيوَوُدَّهُ وَيَرَاهُ النَّاسُ طَوْعَ يَدِي

● كان الرشيد يحب ثلاث جوار جمعهن اليه في وقت واحد. وفيهن يقول، أو أن العباس بن الأحنف قال على لسانه:

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتُ عَنَانِي  
وَحَلَّلَنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ  
مَالِي تَطَاوَعُنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا  
وَأَطِيعَهُنَّ وَهُنَّ فِي عَصِيَانِي  
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ سُلْطَانَ الْهَوَى  
وَبِهِ قَوِينَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي

● قال المهلب:

أشتهي الآن أن أصلي على  
نَعِشَ مَحَبًّا قَدْ مَاتَ فِي الْحَبِّ  
عَلَى

● قال العباس بن الأحنف:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا مِنْ مَوَدَّتِكُمْ  
فَابَّهَّا حَسَنَاتِي يَوْمَ أَلْقَاهُ  
فَإِنْ زَعَمْتَ بِأَنَّ الْحَبَّ مَعْصِيَةٌ  
فَالْحَبُّ أَحْسَنُ مَا يُعْصَى بِهِ اللَّهُ

● ومما قال مجنون ليلي عندما أخذه أبوه إلى مكة لزيارة الكعبة،

وليدعو الله أن يشفيه من حب ليلي المستبد به :  
ذَكَرْتُكَ وَالْحَجِيحُ لَهُمْ ضَجِيحٌ  
بِمَكَّةَ وَالْقُلُوبُ لَهَا وَجِيبُ  
فَقُلْتُ وَنَحْنُ فِي بَلَدٍ حَرَامٍ  
بِهِ لِلَّهِ أَخْلَصَتِ الْقُلُوبُ  
أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَحْمَنُ مِمَّا  
جَنَيْتُ وَقَدْ تَكَاثَرَتِ الدُّنُوبُ

وَكَيْفَ وَعِنْدَهَا عَقْلِي وَرُوحِي      أُتُوبُ إِلَيْكَ مِنْهَا أَوْ أَنْيَبُ

● وقال يزيد بن معاوية :  
بَكَيْتُ عَلَى مَنْ زَيْنَ الْحُسْنِ وَجَهَهَا  
لَهَا عِلْمُ لُقْمَانَ وَصُورَةُ يَوْسُفَ  
وَلِي حُزْنُ يَعْقُوبَ وَحَسْرَةُ يُونُسَ  
وَلَيْسَ لَهَا مِثْلُ بَعْرَبٍ وَأَعْجَمَ  
وَتَعَمَّهُ دَاوُدَ وَعَقَّهُ مَرْيَمَ  
وَيَلُوهُ أَيُّوبَ وَقِصَّةُ آدَمَ  
فَلَا تَقُلُّوْهَا إِنْ قُتِلَتْ بِهَا جَوَى

● قال الفتح بن خاقان صاحب المتوكل:  
أَيُّهَا الْعَاشِقُ الْمُعَدَّبُ صَبْرًا  
فَخَطَايَا أَهْلِ الْهَوَى مَغْفُورَةٌ  
زَفْرَةٌ فِي الْهَوَى أَحَطَّ لِذَنْبِ  
مِنْ غَزَاةٍ وَحَجَّةٍ مَبْرُورَةٌ

● قال العباس بن الأحنف:  
"وهي أبيات تمثل رأي الشعراء قاطبة، بل رأي المحبين جميعًا، كيف  
ينعمون بالحب، وتطيب لهم به الحياة، حتى يرونها الجنة بعينها"<sup>(1)</sup>.  
أَمَّا وَاللَّهِ رَبَّ الْبَيْتِ      وَالْأَسْتَارِ وَالْحُجُوبِ  
لَقَدْ طَابَتْ بِكَ الدُّنْيَا      وَلَوْلَا أَنْتَ لَمَطَّبِ

## أَقْوَالٌ فِي الْحُبِّ

من أقوال جبران خليل جبران في الحب:  
" الحبُّ لَا يُعْطَى إِلَّا ذَاتَهُ، وَلَا يَأْخُذُ إِلَّا مِنْ ذَاتِهِ، وَهُوَ لَا يَمْلِكُ وَلَا  
يُمْلِكُ، فَحَسْبُهُ أَنَّهُ الْحُبُّ " .

ومما قيل في تعريف الحب أيضًا:  
● الحبُّ سرٌّ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْمَجْنُونُ.

(1) (من كتاب خيوط الذهب من أدب العرب-أحمد عبد العزيز إدريس - 1989).

- الحبُّ أعمى \_ أفلاطون
- ما الحبُّ إلا جنون \_ شكسبير
- الحبُّ أن تُقبل على حبيبك عند إقباله عليك وعند إدياره عنك.
- لو أحبَّ الشَّيْطَان لتلاشى الشرُّ نفسه.
- الحبُّ الذي ينتهي ليس حبًّا حقيقيًّا.
- الحبُّ سرٌّ لا يعرفه المحبُّون.
- الحبُّ ليس له تعريفٌ إلَّا الحبُّ.
- الحبُّ ما مَنَعَ الكلامَ الألسنا

(أقوال منتقاة من الشبكة العنكبوتية)

من أقوال مولانا جلال الدين الرومي:

- ما تبحثُ عنه يبحثُ عنك.
- الوداعُ لا يقعُ إلَّا لمن يعشقُ بعينيه، أمَّا ذاك الذي يحبُّ بروحه وقلبه فلا ثمة انفصالٌ أبدًا.
- هناك سُبُلٌ كثيرةٌ لتصلَ إلى الله وأنا اخترتُ الحبَّ لأصلَ إليه.
- إذا رغبتني كسبِ القلوبِ ازرعْ بذورَ الحبِّ.
- الحبُّ الذي لا يهتمُّ إلَّا بالجمالِ الجسديِّ ليسَ بالحبِّ.
- إنَّ الحبَّ لا يمكنُ تفسيرُ هُفوهٍ يُفسرُ كلَّ شيءٍ.
- وكلُّ شيءٍ إلى الزوالِ ويبقى الحبُّ.
- ما لمسَ الحبُّ شيئًا إلَّا وجَعَلَهُ مُقدَّسًا.
- هذا العالمُ غارقٌ في الآلامِ والمآسي من رأسه إلى قدميه ولا أملَ له في الشفاءِ إلَّا بيدِ الحبِّ.

من أقوال شمس التبريزي في الحبِّ.

- أينما حلَّتْ روحُ العاشقِ بوركتِ الأرضُ ومنَ عليها.
- وجدتكِ في قلبي... ومن ذلك الوقت وأنا أطوفُ حولي.
- إننا نعتقدُ أنَّ الله يرانا من فوق، لكنَّه في الحقيقةِ يرانا من الدَّاخل.
- يجوزُ الرِّبَا في الحبِّ، فمنَ أعطاك حبًّا ردَّه ضعفين.

• إنَّ الوسيلة التي تمكُّنك من الاقتراب من الحقيقة أكثر تكمنُ في أن يتسع قلبك لاستيعاب البشرية كلها وأن يظلَّ فيه مُتسعٌ لمزيدٍ من الحبِّ.

نلاحظ ممَّا سبق ذكره، أنَّ الهوى قد يصل بمن يحبُّهوى بأن يجعله مُسيرًا لسلطانه، فيهب نفسه عبدًا محكومًا وذليلاً لمن يحبُّ بل هو يسترخص نفسه، ويوجد بروحه، حتَّى ولو قُتل في سبيل محبوبه، فليس لأحد حقّ في أن يُحاسب هذا السيّد على قتيله-ذلك العبدالمملوك له بأمر الحبِّ. وحيثما آخر يعتبر نفسه قد فاز بالشهادة، إذا ما مات وجَدًا على فراقالمحبوب. وحيثما آخر يعتبر الثمرغ في أحضانهاالغزوة في سبيل الله، أو كالحجّة المبرورة إلى البيت الحرام، في غسل الخطايا والدنوب، وتركية نفوس المحبّين، ليكونوا من أهل الجنة، والفائزين بها. وإن عصيان الله في مدار الحبِّ هو أحسن ما يُعصى به الله - على حد زعمهم - (اللهم إنا بريئونمما يقولون وأستغفر الله مما يدعون).

فما السّرّف في هذا الشّعور الغريب، الذي يتسابق الشّعراء في اقتداح أذهانهم، واستدعاء أجزل وأجمل وأبلغ الكلام لوصفه، وتقريب مايعنيه لهم إلى أذهان الناس...! وما هي هذه العبوديةالمستحبة، التي يسعى إليها المحبّ بقدميه، ويجهر بهالمعبود يأكل الطّعام ويمشي في الاسواق...؟ وما السّرّف في طلب هذا الدلّ المغموس بالغبطة والمتعة، وما السّرّف في التّرحاب بالاستشهاد في سبيل غير سبيل الله...؟

وممّا يبعث على الدهشة، والاستغراب والاستنكار، والرفض القاطع، هو هذا الوصف الجنوني للعواطف، وللعلاقة بين المحبّين، والذي تجاوز حدود العلاقة الإنسانية الجميلة، وجعلها تتوازي بل وتتساوى مع حبّ الله، وبالغ فيها، حتّى هام على وجههفي الطّريق الذي ينزلقالي مهاوي الكفر، والشرك، والضلال، بهؤلاء المحبّين المبالغين...؟ فالحبّ للمحبوب له مسار ومدار لا يجوز أن نسأويه ونوازيه بحبّ الله الواحد الأحد، الذي أوجد المحبّ وأودع فيه هذه العاطفة .



كيف تعامل القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة مع موضوع الحب...؟

### ● هل ذكر الحب في القرآن الكريم

فضلاً عن مراتع الشعر والأدب، فقد ورد ذكر الحب في القرآن الكريم، وذلك في مواضع عديدة، وفي الأحاديث النبوية الشريفة أيضاً، وفي مواضع ومناسبات مختلفة، وعلى درجات متفاوتة، تستوجب منا وقفة متدبرة، بدايةً أمام عرض القرآن الكريم لهذا الموضوع الهام، وسننير مصباح عرضنا لهذا الموضوع من نور الذكر الحكيم - إن شاء الله - وسنتعرف على كيفية تناوله في الآيات الكريمة. فما هو هذا الحب الذي يتحدث عنه الله (جل في علاه) في القرآن الكريم...؟

ولكي نستكمل الإحاطة بالمبنى والمعنى الذي يمكن أن نستحضره من هذين الحرفين، المقدسين، الحيويين، اللذين يكمن فيهما سرّ الجمال، والغبطة، والسعادة، والحياة والبقاء، فلنبحث عنه أولاً لغويًا، فما هو الحب بتعريفه اللغوي:

حَبٌّ: وَدٌّ

الحبّ: الوداد

المحبّة: الميل إلى الشيء السارّ.

أحبّ: مال إلى الشيء السارّ. (المعجم الوسيط)

أو:

الحبّ: نقيض البغض

الحبّ: الوداد والمحبة. (لسان العرب)

ولنتابع كيفية عرض القرآن الكريم لهذا الموضوع الهام، والأساسي، والحساس في حياة وعلاقات الناس:

قال الله (جلّ جلاله) في الآية الكريمة: "فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ

وَيُحِبُّونَهُ" صدق الله العظيم. (54 - المائدة)

لقد أخبر الله (جلّ جلاله) بأنّه يتبادل الحبّ مع خلقه فيحبّهم ويحبّونه، لكنّه ومن حكمته، أن قدّم حبّه لخلقّه، على حبّ خلقه له، في الآية المذكورة. وهو أمر منطقيّ لا يحتمل الجدل، ولا التّحليل ولا التّساؤل، لأنّهذا الكلام ليس بكلام بشري، وإلا لكان قد قدّم حبّ النّاس له على حبّه لهم، تكبراً، وافتتاً بنفسه. لكنّ الكلام هنا كلام الله (سبحانه وتعالى) إذاً فالحبّ بلا بدّ أن يكون

منه، ويبدأ من لدنه، ويوجّه منه إلينا أولاً، لأنه هو الحبّ بعينه، وهو مصدره الأولي، وهو من نبع عطائه ينبجس، أي من لدن الله (سبحانه وتعالى) فكيف لا يبدأ الحبّ من لدنه، وهو الأوّل...! وهو مَنْ أودع العواطف في قلوب بني البشر...!

"اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" (سورة النور - آية 35)

الله هو النور الذي يبثّ الحياة في الأحياء، والتوازن والانضباط في غيرهم، النور الذي لا تسبقه السوابق، ولا تعيقه العوائق، النور الذي به، ومنه، ولأجله قامت الخلائق، وبأمر من ربهم المحبّ والمحبوب والخالق. وهو الذي بدأ بتكريم بني آدم كلهم، منذ بداية خلقهم، دون تخصيص أو استثناء، فقال (جلّ جلاله) في الآية الكريمة:

"وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ"

ثم قال (جلّ جلاله) في محكم تنزيله:

"فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ" (2)

فهل هناك إشارة أبلغ من هذه الكلمات؟ لتدلّ على حبّ الله لخلقه، منذ أن نفخ في طينة آدم من روحه، فأكرمه وأكرم كلّ بنيه، وقد رفع منزلته بالإكرام والتكريم، حين أمر الملائكة بالسجود له، كرامة للروح التّيأضأت النفس بنور الحبّ والكرامة. ثم قال (جلّ جلاله):

"قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي" (3)

فمن فرط الحبّ الذي أولاه، ومنحه الله، لابن آدم دون الخلائق كلّها، أن جبل طينته، وخلقه بيديه، وليس بكلمة "كُنْ"، مثلما خلق سائر المخلوقات الأخرى. وقد تحدّثت بهذا الخبر كلّ الكتب السماوية. وهذا الحدث بدورّه يحمل رمزاً لمنتهى الحبّ والتكريم والتشريف. فقد ابتدئت حياة الإنسان وخلقته من

(1) (70 - الإسراء)

(2) (29- الحجر)

(3) (75 - ص)

طين المحبة والتكريم، واستمرت تسري في العروق منذ عهد الأب الأول، سيدنا آدم (عليه السلام) إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فما هي حاجة الله فينا؟ وهل كانت له حاجة في كل هذا الخلق؟

ولكن، لأنه هو الله، وهو الحب، ومنه وإليه الحب مردود، فقد خلق المخلوقات جميعاً بسرّ هذا الحب، ولأنه هو الأول، وهو الآخر، وهو الودود، وهو الحب الذي لا يطيقه ضعف إدراكنا، وهو الذي شرع وأتم الخلق كله بطينة الحب، وببيد الحب، وبكلمة الحب منه. لأنه هو الحب بذاته وجوهره، فلا يمكن أن يصدر الحب إلا عنه أوّلاً. فهل هناك دلالة أبلغ من ذلك على حبّ الله للإنسان...؟

ومن الآيات أنّ كلّ أعمال الإنسان تنطلق من هذه البؤرة، ببؤرة الحبّ.

فالإنسان

يحبّ الحياة، ويحبّ الجنس الآخر، ويحبّ المال والأولاد، ويحبّ الوالدين والأقرباء والأصدقاء، ويحبّ الأملاك، والأطيان والغنى، والطعام والشراب، والرفاهية، والسلطة والقيادة، والنجاح والمدح والظهور، ويحبّ بلده ووطنه... إلى ما لا نهاية من أنواع الحبّ البشريّ الذي يتّجه باتجاه الخير، أو باتجاه السلبية والشرّ، فقد يحبّ الإنسان أيّاً من الأشياء المذكورة، ولكن من أجل الحصول عليه يستعمل سهام الشرّ، فهو ربّما يحبّ المال، ولكن لا يسير بطريق الاستقامة والحلال، من أجل الحصول عليه. أو ربّما يكون هدفه في الحصول على الأموال ليس هدفاً من أجل الخير والمحبة والعطاء. وقيس على ذلك غيرها من الامور المذكورة آنفاً.

هذا هو الله...!

(وَهَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) صدق الله العظيم. (11- لقمان)

نعم هذا هو الله...!

وهو النور والجوهر والمحبة، وبكلمة الحبّ ونفخته المقدّسة المباركة، قد خلق المخلوقات كلها، وبراً البرايا جميعها، على اختلاف أنواعها، من أحياء ونباتات وجمادات، وبتّ في كلّ منها نفثات من الحبّ... هذا الحبّ الذي يتجاذب بأقطابه أطراف الكون كله، ليجعله متوافقاً ومتكاملاً ومتكافئاً بكلّ

مخلوقاته، وكيف لا وهو الذي خلق فسوًى، والذي قدر فهدى، وهو الذي وهب من حُبّه هُداه لكلّ خلق ما يكفيهِ للقوامة.

### آياتُ الحُبِّ في السّماء:

لو تأملنا السّماء لوجدنا فيها من آياتِ الحُبِّ وبراهينه ما يكفينا ويزيد، من شمس وقمر ونجوم وكواكب، ونحن نعلم أنّها ما لها، من تأثيرٍ لثبوت الكون وكلّ مكوناته، وما لها من تأثيرٍ على ثبوت حال الأرض، وتعاقب الليل والنهار عليها، واختلاف الفصول، والحفاظ على استمرار الحياة فيها وعليها. كما أنّها تمنّ علينا بالسّحاب تفيض بالغيث والأمطار، فتوقرو تغدق علينا أسباب الحياة والوجود، والاستمرارية على هذه الأرض، هذا، وما لا نعلمه من أسرارها وخيراتها أكثر بكثيرٍ من ذلك.

### آياتُ الحُبِّ في الأرض:

وكذلك الحال بالنسبة للأرض نفسها، فكلّ ما فيها، وما عليها، له رسالة مكتوبة بمداد الحُبِّ، لحفظ الحياة، واستمرارها فيها وعليها، سواءً في لجة بحارها وما تحويه من أسرار، ومجاري أنهارها، وسعيها الحثيث إلى البحار، أو في تفجّر ينابيعها، من لين تربتها تارة، ومن صلدا صخورها تارة أخرى. أوفي شدة حرارتها وبردها، وغدو رياحها ورواحها، وفي وشاح غلافها، وطيب هوائها، ولون واختلاف تربتها، وتنوع نباتاتها، وتفاوت اللين والصلابة فيصخورها، ورسوخ وارتفاع جبالها، وأسرار مناجمها، وغور آبار مائها ونفطها، وانتشار رمالها، كلّ ذلك مسخر للإنسان، ومسبّبٌ لنعمة استمرار حياته على هذه الأرض، وما لا نعلمه من أسرارها وخيراتها أكثر بكثيرٍ من أن نقف عليه أو نحصيه.

### آياتُ الحُبِّ في قلب الأرض:

ولا أنسى ما يحويه قلب الأرض من الحبالكامن الجارف، الذي يشدنا إليها بخيوط الشفافية واللطف والحنان، فتحتضننا بجاذبيته، كما تحتضن الأم وليدها. ولولا حبّ الأرض لكلّ من عليها وما عليها، ولولا جاذبيتها المرصودة بالحُبِّ، لرفضتنا هذه الأرض، ولهامت أجسادنا في واسع ملكوت الله، ولما تحققت لنا ولغيرنا نعمة الحياة على وجهها أبدًا. وكلّنا يعلم فضل

الأرض وما تغدقه علينا من عطائها وخيراتها، وما لا نعلمه من أسرارها وخيراتها وعطائها أكثر بكثير من أن نقف عليه أو نحصيه.  
وهكذا، فكلّ مخلوق لغته وأسلوبه ووجهته ووظيفته، في بثّ موجات حبه لمن يريد، ولمن يتكامل ويتكافل وإياه، سواءً أكان ذلك بين الأحياء فيما بينهم، على اختلاف أنواعهم، أو بين الجمادات على اختلاف أنواعها، ومواقعها ومنافعها، ووسائل انسجامها فيما بينها.  
ألا يجدر بنا إذا نحن - بني البشر - أن نقابل الحبّ بمثله، وأن نجزي الإحسان بالإحسان، مع كل المذكورات السابقة، ومع واهبها الأول لنا وهو الله (جلّ جلاله)؟

كيف نقابل هذا الحبّ بمثله؟

● بالحفاظ على البيئة القريبة وما تحويه من أنواع الحيوات.  
● وبالحفاظ على البيئة البعيدة وما تحويه قدر الإمكان.  
وذلك في الاتجاهين معاً: العمل على تحقيق السّلام بين النّاس، وبينهم وبين باقي المخلوقات من حيوان ونبات وجماد وهواء وماء وغيرها.  
والعمل قدر الاستطاعة على الحفاظ على السّلام مع البيئة الكونيّة الخارجيّة.

## الحُبُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

● هل لهذه الكلمة من موقع أو قصّة في القرآن الكريم؟  
إذا أحببنا أن نعرف شيئاً عن ذلك، فلنتوقف عند عتبة الزّمان، نستاذنه، ثم نلج ونفتش في عمق سُرادق التّاريخ عن موقع أو قصّة حدثت حول هذه الكلمة. ولنتأمّل، ولننعم السّمع والبصر... فنجد أنّه قد ورد ذكرها في قصّة ممعنة في القِدَم، ولكنها خالدة على مرّ الزّمن، لا زال صداها يتردّد بقوة وتأثير، في مختلف أرجاء الأرض، إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومنّ وما عليها.

وهي قصّة أخذَ دورَ بطولتها، وحاكَ أحداثها وحيثيّاتها أبو الأنبياء، وسيّد الحنفاء سيّدنا إبراهيم الخليل (عليه السّلام). فماذا فعل أبو الأنبياء وسيّد الحنفاء؛ سيّدنا إبراهيم؟ وكيف تصرف عندما كان يبحث عن الحقيقة، وعن الخالق الواحد الأحد أمام قومه؟

وذلك بأسلوبه الخاصّ لكي يستدعيهم للإيمان بالله بالإقناع والدليل المنظور.

وهو المؤمن بالفِطرة والذي كان قد سبق له الفوز بأن يصل إلى قمة المعرفة، ألا وهي معرفته لله. وكان قد سبَرَ غور المعرفة، وكُنْه الحب، بحبه المخلص المتناهي له، ولذلك دُعي بالخليل دون غيره من الأنبياء والرسل (عليهم السلام). وعندما أراد أن يهدي قومه إلى نعمة هذا الحب، الحبّ الخالصوجه الله، والإيمان به، وتوحيده دون غيره من الآلهة المزعومة، اختار النجم ليكون هو ربّه وربّهم، وذلك تمثيلاً مع معتقدات قومه، بتأليه النجوم والكواكب وعبادتها، ومسايرةً لعقولهم، واستدراجاً لمنطقهم، ودحضاً لمعتقداتهم الفاسدة، وبرهاناً للضعف وفشل إيمانهم، ولكي يثبت لهم بالبرهان المحسوس المشاهد، بطلان ما يعتقدون، وبأنّ ما يؤمنون به إلهاً لا يستحقّ أن يكون معبوداً لهم، لأنّه سرعان ما يغيب عنهم ويفارقهم غير مودّع. والمنطق يفرض على الإله ألا يغفل، أو يغيب عن خلقه ولو لطفرة عين.

وبعد التجربة التي خاضها سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أمام قومه مع هذا المعبود (وهو النجم الأفل)، ما الذي جعله ييوح بسرّ علاقته بهذا الربّ؟ والذي سبق أن اختاره وأمن به، دون قومه، فأراد لقومه أن يتعرّفوا عليه، وأن يؤمنوا به، وأن يُسلّموا له، وأن يعبدوه، وأن يُخلصوا له الدّين، حبّاً بهم، وغيره عليهم، وذلك في قوله المذكور في الآية الكريمة:

"قَالَ هَذَا رَبِّي فَعِنْدَمَا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ" صدق الله العظيم(76- الانعام)

يا للجمال والإخلاص...!

فها هو سيدنا إبراهيم يشترط على نفسه أولاً - وهو بهذا الأسلوب يوحى إلى قومها أيضاً - أن يحبّ هذا الربّ، الذي يبحث عن حقيقته لكي يؤمن به، ويسلم له، ويعبده، ويتقرّب إليه، هو ومن يتبعه، لذا لم يقل: (لا أومن به، أو لا أسلم له، أو لا أعتقد به .. الخ)؛ بل قال بكلّ ثقة وجرأة وإخلاص ووضوح:

(لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ)

وهذا ما ورد في شرح هذه الآية الكريمة في كتب التفسير المختلفة الآتي ذكرها:

■ لا أحبّ أن أتخذ الأفلين أرباباً، لأنّ الربّ لا يجوز عليه التغيّر والانتقال، لأنّهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك. (شرح الجالين) ومعنى آخر:

● أنا لا أحبُّ إلهاً يغيب. (عائض القرني\_2010).

ومعنى آخر:

● نفهم من الآية الكريمة أنّ إبراهيم(عليه السلام) كان في ظلمة، ثم طلع الكوكب فرآه، ثم غاب الكوكب، أي انتقل من بزوغ وطلوع إلى أفول، وقديماً كانوا يعبدون الكواكب والنجوم، فجاء لهم إبراهيم من جنس ما يعبدون، وقال: (لا أحبُّ الأفيين). (شرح الشعراوي)

وهكذا فقد وضع أبو الانبياء، وأوّل الحنفاء، سيّدنا إبراهيم (عليه السلام) شرطاً واضحاً للقبول، والانتساب إلى عالم التوحيد والإيمان بالله، ألا وهو الحبّ. وهو شرط متبادل في العلاقة بين الخالق والمخلوق. فالخالق حبّه لخلقه هو السابِق والثابت والظاهر، وهو الأوّل والآخر، وهو الشّامل والمطلق. فهو من يخلقهم ويرزقهم، ويوجد لهم كلّ أسباب العيش الآمن، حتّى وإن كانوا من العصاة، أو الكفّار، أو الفجّار، فهو رحمن بهم طالما أنهم أحياء يرزقون. والمنطق يفرض أن يوجّه المخلوق كلّ حبّه لهذا الخالق، المحبّ لكلّ ذرّة، وكلّ خلية من ذرّات وخلايا خلقه.

والأنبياء كلّهم يوصون أن تكون علاقة المخلوق بخالقه علاقة حبّ، لأنّهم قد أدركوا هذه المرتبة، وتغيّروا في ظلّها، وقطفوا ما لذّ وطاب من ثمارها. فهم لم يتخلّوا عن محبوبهم - وهو الله- (سبحانه وتعالى) حتّى وهم في قمة المحنّ، وهذا هو هكذا يكون الحبّ المخلّص لله .

فهل كان كلّ ما تعرّض له الأنبياء من معاناة، ومعاناة، وتكذيب وتعذيب، وحتّى الطرد والجلد، ومحاولة القتل، إلّا استجابة لنداء حبّ الله في قلوبهم، الواحد الخالق، وإخلاصهم في تأديته وتبليغ رسالاته، التي إن دعت فلا تدعو إلّا إلى الحبّ والسلام...؟

وبالمقابل فهي رسالة حبّ فائق من الله لكلّ واحد منهم، إذ كان ينجّيهم في كلّ مرّة، من موت محقق، في محنتهم ومحاولة قتلهم، التي كانوا

يتعرّضون لها ممّن كانوا يدعونهم للإيمان بالله الواحد. هذالو كان أحدهم في تلك المواقف يخضعلقوانين البشر، أو لنواميس الطبيعة.

"قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ" صدق الله العظيم. (الأنبياء -69)

ألم يُلقِ المشركون سيّدنا إبراهيم نفسه في قلب النار الملتهبة؟  
ألقوه في نار أضرموها لكي تحرقه، فيرتاح منه ومن دعوته هؤلاء الكفرة المشركون، والى الأبد، وليطفنوا بذلك نار غلهم عليه وعلى رسالته، ويبقوا على غيهم وجهلهم وكفرهم، وكما يبتغون. ففي الوقت نفسه الذي رأى هؤلاء المشركون نارهم التي أوقدوها تتأجج وتتلطى لحرق إبراهيم، ولكي تجعله رمادًا، تذروه رياح حقدهم وبغضهم... فاجأتهم نسائم حبّ الله له، ولرسالته في الدّعوة إلى الإيمان والتوحيد، وقد أطفأت حرارة نارهم التي أوقدوها، وجعلتها بردًا وسلامًا على إبراهيم، فخرج منها سليمًا، ليكمل رحلة العناء في الدّعوة الى حبّ الله واتباع دينه الحنيف.

"فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى" (1)

ولو تَتَّبَعْنَا مسار الدَّعوة إلى الله ودينه، من قِبَل سَيِّدنا موسى (عليه السَّلَام) أيضًا، فلا نرى منه إلا حُبًّا مُخْلِصًا صادقا لله، في الحرص على تبليغ رسالته، ومُخْلِصًا لِلنَّاسِ في مَثابرتِه على تبليغهم الرِّسالة، لكي يُخْرِجهم من الظُّلمات إلى النُّور، وهو ما دعاه إلى خوض مياه البحر، وركوب أمواجه العاتية، والتعرُّض لمخاطره، وقطع المسافات الثنَّاسعة، فأرًّا بدينه، وحبَّه لله، من ظلم فرعون وجنوده، وبطشه وقبوده، ومحاولته البائسة لقتله، وردَّه عن اتِّباع دين الله، ووقف انتشار الإيمان برسالته السَّماويَّة. ولكنَّ الله أراد لهذا النَّبي ولدينه أن يبقى وأن يظهر، فأبطل سحرهم وكيدهم، منذ البداية، وأظهر صدق موسى ورسالته، وذلك بالعصا التي فضحت سحرهم، وكذبهم وتلفيقهم، وسرعة انهيار ثقة فرعون بهم وبقدراتهم. وتارة أخرى أظهرت هذه العصا لفرعون وجنوده، ضعف حيلتهم أمام قدرة ربِّ موسى، حين قال (جلَّ جلاله):

"فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ" (2)

فرأى فرعون وجنوده بأَمِّ أعينهم كيف أبطل الله نواميس الطَّبِيعَة مثل قانون سيولة الماء، وأبطل سبب الغرق في لجة البحر، فجعل السائل المائي كائنه جسم صلب ينفلق، ويقفُّ كلُّ فِرْقٍ مَنصَبًا كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ، ليمرَّ موسى (عليه السلام) وقومه من هذا الطَّرِيقِ الْعَجَبِ، أمام أعين فرعون وجنوده، وهم يغرقون في بحر غيظهم المتلاطم الأمواج. وقضى الله لذلك الظالم وجنوده أن ينتهوا هُم بأنفسهم من الحياة غرقًا، وبالوسيلة نفسها، والسبب الذي أرادوا أن يقضوا به على موسى (عليه السلام) وقومه، وذلك عندما استمروا بملاحقته بعدما رأوا ما رأوا من معجزة انفلاق البحر، وتيسير مرور موسى وقومه، إذ لم يعتبروا مما رأوا، لتبقى سيرتهم على مدى الأيام آيةً، وعبرةً لمن اعتبر.

(1) (طه - 20)

(2) (الشُّعراء - 63)

لم تترك هذه السيرة مجالاً للشك بأنّ الحبّ المتبادل بين موسى (عليه السلام) وبين ربّه هو الذي أخذ بيده ليقهر أعتى جبابرة الأرض، وينجو برسالته وقومه من بطشه الذي كان محققاً، وليتمكّن من تبليغ هذه الرّسالة، وليخلص قومه من الكفر والابتعاد عن منهج الله.

**"وَأَلِيَّ أَحْصَنْتُ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا" (1)**

السّيّد المسيح عيسى بن مريم، نفخة من روح الله. (عليهما السلام) أفاض الله على سيّدنا عيسى (عليه السلام) بالنعمة الكبرى مرتّين، مرّةً عند خلقه، وفي طفولته المبكّرة جدّاً، ومرّةً عند محاولة قتله وصلبه في مرحلة النّبوة والشّباب. فكانت المعجزة الأولى هي معجزة خلقه، ومما يميّزها هو أنه خلّق من أمّ دون أب، وبنفخة من الرّوح القدس، نفخة كانت مثقلة بالحبّ، لفتاة قد أخلصت في حبّها لربّها، وعبادتها له، وملء عينيها من نوره، وتقديم الخدمات للمعبد وللزوّار المتعيّدين، حبّاً وإطاعة له. وكذلك تكليمه النّاس وهو في المهد صبيّاً، وهي لفتة أخرى مكّملة من لفتات الحبّ التي غمره الله بها وأمّه في هذه المرحلة، حتى يحوّل عنهما عيون الاتّهام والتّخوين.

**"وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ" (2)**

وهو كذلك في الدّعوة لم يكن أوفر حظّاً من سابقه، واضطّرّ أن يفرّ بدينه ورسالته، يوجب السّهول والجبال، ويتعرّض للإيذاء ولمحاولة القتل، بأقسى الأساليب، إلّا أنّه لم يئنّ، ولم يخفّ، ولم تفتر عزيمته، بل حمل حبه الخالص، لمن جعله وأمّه آية ومعجزة للبشر، وعبر به دروب الآلام كلّها، بصبر وثبات، ورحل يوجب البلاد طولاً وعرضاً، لبيتّ هذا الحبّ لجميع بني البشر، لا يابّه بمن يترصدونه، ويبيتون له كلّ أحابيل الغدر، والغشّ والخداع، لأنّه يثق بربّه الذي يبادلّه حبه بحبّ أكبر. كان ينادي بالمحبّة والسلام، وهم يتوعّدونه بالقتل والصلب، والموت الزّوام. ولكنّ الله ردّكيدهم إلى نحورهم، عندما عزموا على صلبه، فرفعه الله إليه بيد امتدّت إليه

(1) (الأنبياء \_ 91)

(2) (النساء - 157)

بالحبِّ، والعطف والحنان، وظلله بمظلة السَّلام، وأبقى عيونهم فراغًا، لا ترى، ولا تعلم، كيف نجَّاه الله من حقدهم وغلَّهم بعد أن كان بين أيديهم يهْمون بصلبه، وشُبَّه لهم أنَّهم تمكَّنوا منه وقتلوه وصلبوه، وهكذا جعل خلاصه منهم آية إلى يوم الدِّين، وجعل رسالته تعبق بشذا المحبَّة والتَّآخي والسَّلام آية أخرى.

ي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" (1)

"وَاللَّهُ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرِكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلَكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ".

خاتم الأنبياء والمرسلين سيِّدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) لعلَّ الأحداث التي مرَّ بها خاتم الأنبياء والمرسلين، سيِّدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) أقربها زمناً إلينا، فلا زالت أصداء دعوته لقبيلته قريش للتَّوحيد، والابتعاد عن الشُّرك، وعبادة الأصنام، وارتداد صدى شتائمهم، وتوغَّده مووعيدهم، ترددها جبال مكة وشعابها وأرجاؤها. إذ لم تتدخَّر قريش وسيلة من وسائل التَّعرُّض له، وتعذيبها إيذائه، ومحاولة إهانته، إلَّا واستعملتها ضده. وذلك بعد أن دعاها إلى توحيد الله، وعبادته وحده، دون الأصنام وسائر الأوثان، رغم أنه كان محبوباً ومحترماً بينهم، لما عرفوه ولمسوه من حُسن ودماثة أخلاقه الكريمة، وطيب تعامله، قبل النَّبوءة والدَّعوة والتَّكليف، إذ كانوا يلقبونه بالصادق الأمين. وقصة خلاف القبائل فيما بينها، حول مَنْ سينال شرف وضع الحجر الأسود مكانه عند إعادة بناء الكعبة، بعد أن هدمها سيل الماء، فيكون ذلك فخراً لها وتشريفاً على سائر القبائل.

وأنهم وبعد خلافات، ثمَّ مشاورات، اتفقوا وتوصلوا إلى حلٍّ يرضي الجميع، ألا وهو أن يضعوا الحجر الأسود في رداء، يحمله كلُّ ممثلي القبائل معاً، ويضعوه في مكانه، وقد كان تحقيق هذا الأمر من الصُّعوبة بمكان. إلَّا أنَّهم توصلوا إلى اقتراح بتكليف أوَّل شخص يمرُّ بهم بتنفيذ تلك المهمة - وهي رفع الحجر ووضعه في مكانه - فكان بتدبير من الله أن أوَّل من ظهر

(1) (سورة العلق).

ومرّ بهم كان (محمّد بن عبد الله) (صلى الله عليه وسلّم) وذلك قبل النّبوة والرّسالة، فتهللت وجوههم، وفرحوا به لأنّه الصّادق الأمين، واتّفقوا عليه، فرفع الحجر ووضعه مكانه. إلّا أنّ ذلك لم يمنعهم من استخدام كلّ وسائل التّعريض له والإيذاء، عندما جاءهم بالرّسالة والدّعوة إلى توحيد الله وعبادته. ولم يتوانوا عن طلبهم من عمّه "أبو طالب" أن يؤثّر على النّبي (صلى الله عليه وسلّم) فيجعله يتراجع عن دعوته للتّوحيد، وعن التّعريض لدينهم وأصنامهم.

وحرصاً على سلامته، واستجابةً لنداء وجهاء قريش، طلب منه عمّه "أبو طالب" ترك هذا الأمر، فأجابه إجابته الواثقة، الفاصلة، القاطعة، بأنّه لن يتراجع حتّى لو منحوه أعلى المناصب، أو أغدقوا عليه بكلّ ثرواتهم، أو حتّى لو كلفه ذلك حياته، قائلاً:

"والله لو وضعوا الشّمسَ في يميني والقمرَ في يساري على أن أترك هذا الأمرَ حتّى يُظهره اللهُ أو أهلكَ فيه ما تركته".

واستمرّ في دعوته إلى الله الواحد الأحد، وإلى دين الإسلام والتّوحيد، لم يتوقف، حتّى وصل الحقد بقريشأن تضافرت جهودهم، وجهود مختلف القبائل الأخرى للنّيل من الرّسول الكريم (صلى الله عليه وسلّم)، وقتله وواد رسالته السّماوية. ولم يتوانوا عنمطاردته حينما فرّ بدينه، يقطع المسافات الشّاسعة، في أرض قاحلة، لا ماء فيها ولا مطر، ولا ظلّ فيها ولا شجر، ولم يبقَ سبب الا توقّر فيها، من أسباب الخطر. ولا يمكن أن يكون رفيقه في رحلة الهجرة هذه؛ والخطر والمصائب، والمصاعب إلا الحبّ أوّلاً، الحبّ الخالص لوجه الله-قبل أيّ رفيق آخر- لكي يمده بالطاقة والتحمّل لينشر دينه الحنيف، ورسالة حبّه للنّاس كافة، ولكي يقودهم ويخلصهم من مستنقع الوثنيّة والشرك، إلى واحة النّجاة والخلّاص، في دينهم ودنياهم وأخراهم.

"لَا تَحْزَنُ لِنَ اللَّهِ مَعَنَا" (1)

هذا كان شعار النّبي (صلى الله عليه وسلّم) للأمان والسّلام من الأعداء، ومن كلّ مصدر خطر أو أذىّ محتمل، وذلك عندما كان يختبئ بدينه، ورسالته في الغار، لكي ينجو من كيد الكائدين، وظلم الكافرين، هو وصاحبه

(1) التوبة: 40.

أبو بكر الصّدِّيق (رضي الله عنه) مهاجرَيْنِ فارَيْنِ بدينهما وعقيدتهما إلى الله، قاصدينِ المدينة المنورة، حيث سبقهما نور الهداية والإيمان، إلى قلوب من دعاهم النبيّ (صلى الله عليه وسلم) إلى التوحيد في مواسم الحجّ الأخيرة. فنزلت فيهما الآية الكريمة:

"إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا"

حدث إعجازيٍّ لمن يتدبّره... ففي حين أن كان المشركون لا يتعدون عنه، وعن إمكانية القضاء عليه ومحو رسالته، البامقदार نظرة إلى موطن أقدامهم فقط. وقد كان الموت المحقق لهولصاحبه على بُعد هذه النظرة، إلا أن الله كان قد أغشى أبصارهم وبصائرهم، فلم يدخلوا الغار في الوقت الذي هم كانوا يقفون ببابه، أو على سطحه. وكان الأمر لا يتطلب منهم مجهوداً أكثر من لمحة عين إلى داخل الغار، فيرونه ويُقضى الأمر... فكيففسّر ونفهم ذلك سوى أن الله كان مع النبيّ (صلى الله عليه وسلم) ومع صاحبه، وأنه يحبّه، وينتصر له وللدّين الذي حمّله في صدره، وفرّ به يقطع الفيافي والجال الصّماء، يعاني شدة التعب والعطش والجوع. فأكرمهم به الذي بعثه بالحقبمايئة، ورعايته هو ومن تبعه وتبع دينه الحنيف، وعلى طول المسيرة الدّعوية بقبينتكفه بحمايته، ورعايته وحفظه، ويسلمهم كافة المخاطر، من أجل إتمام تبليغ رسالته، وتخليص البشريّة من براثن الوثنيّة، مخاطباً إيّاه بالآية الكريمة:

"وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ" (1)

فوالله لا يمكن لأحد أن يدرس حياة الأنبياء (عليهم السّلام)، ويطلع على ما تعرّضوا له في سبيل نشر رسالاتهم، ودعوتهم إلى الله، من أشدّ أساليب المعاناة والمعاناة والتّعذيب، إلا ورأى واستشعر قيمة الحبّ حبّ الله لهم، ووجوده معهم وحفظه إيّاهم بعين رعايته. وبالمقابل رأى حبّهم الغامر لله، وحرصهم وإخلاصهم لنشر دينه الذي ارتضى، حتّى يهنديّ النّاس إلى هذا الحبّ، وهذا الدّين مهما كلّفهم الأمر.

وقد أرادوا لهذا الحبّ الذي يغمر قلوبهم أن يفيض، ليغمر قلوب الناس جميعاً، فيؤمنوا بالله وكتبه ورسله، وينتسبوا إلى الله، فيصبحوا من عباده وأحبّائه، ويصبح حبّ الله إكسير حياتهم، وعلاقاتهم فيما بينهم، حبّاً غير متناهٍ، ولا يحده حيزٌ.

ومع صعوبة ما تعرّض له جميع الأنبياء والرّسل من الرّفص والإيذاء، فإنّ المحبوب لم يتخلّ عنهم - وهو الله سبحانه وتعالى- في كلّ المراحل، وفي كل زمان ومكان، فكانوا دائماً في ظلّه، يسمعهم ويراهم، مهما كانت الشّدائد التي ألمت بهم، فهم في كنفه في غاية الأمان والسّلام ولو لاحقهم جميع من على وجه الأرض.

إذاً، دائماً هو الحبّ، يومض مع كلّ طرفة عين، ومع كلّ خفقة قلب بين المحبّ والمحبوب (وهو الله سبحانه وتعالى) الذي يقتضي الإيمان الحقّ به ألاّ يُقدّم على حبه أيّ حبّ.

فما بالنّا لا نغير هذا الحبّ الخالص اهتماماً؟ أليس بفضل ندين بالأديان السّماوية التي تسعد قلوبنا وتقودنا إلى درب النّجاة ذاته...؟!.

### كيف ذكر الحبّ في الآيات القرآنيّة :

ولنتابع معاً كيف ذكر الحبّ في بعض آيات القرآن الكريم التي اخترتها من بين 76 آية ذُكرت فيها كلمة أو أكثر من الجذر (ح ب ب):  
بسم الله الرّحمن الرّحيم

1- " وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ " . (165 البقرة)

2- " وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " . (190 البقرة)

3- " وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " . (195 البقرة)

4- " لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ " . (92 آل عمران)

5- " وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " . (134-آل عمران)

- 6- " فَاغْفُ عَنَّهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ". (13 المائدة)
- 7- " وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ". (42 المائدة)
- 8- " وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ". (64 المائدة)
- 9- " وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ". (22-النور)
- 10- " وَلَا تَسْخَبْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ". (18 لقمان).

بعد تتبّع بعض آيات القرآن الكريم، التي ذُكرت فيها الكلمات التي تنتمي إلى الجذر (ح ب ب) لا نملك إلا أن نقف والألسن معقودة، والألباب مأخوذة دهشة مما نجد فيها من الجمال ومن الإعجاز، الذي يعجز الإنسان عن إدراكه، وهو:

أن الحَبَقْدُ ذُكِرَ في قرآننا العظيم أربعًا وثمانين مرّةً، منها ثماني وخمسون مرةً مثبتةً غير منفيّةٍ، وستٌ وعشرون مرّةً مسبوقّةً بأداة نفي، وإذا أنعمنا النظر في حقيقة الآيات التي ورد فيها الحَبَبِصِيغَةُ النَّفِي، وجدناها هي عين الإيجابية والتثبيت. ففي الآيات المثبتة يقول الله (سبحانه وتعالى) في الآية الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 ■ " فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ" (1)

ثم يقول في معرض النفي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 ■ " وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" (2)

— بمعنى أنه يعاقبهم (شرح الجلالين)  
 - أن الله لا يحب مَنْ هذه صفته، فلا يحب أهل الفساد ولا المفسدين،  
 وإنما يحب أهل الصلاح والمصلحين. (1)

(1) (54 - المائدة)

(2) (64 - المائدة)

إِذَا ... فعندما يقول الله (جَلَّ جلاله) بأنه: (لا يُحِبُّ المفسدين)، فهو في المقابل يحب (غير المفسدين). فمن عظمة وكمال الله (جَلَّ جلاله) وجمال ورقة لغة التخاطب مع خلقه أجمعين، والتي أودعها قرآنه العظيم، أنه لم يستعمل كلمة (يُبغض) وهي نقيض يُحب (في لسان العرب) وذلك في معرض الحديث عن خلقه المخالفين، غير المؤمنين، وغير المتقين، الذين يسعون في الأرض فساداً، أو يتسببون في الفساد، وبكل صوره الممكنة سواء بين الناس، أو في إفساد طبيعة الارض وتدميرها، أو إفساد البيئة الكونية، وبالتالي فهو فساد يلحق بالناس أضراراً مادية وصحية ومعنوية أيضاً، وهو ما لا يريد له الله ولا يحب أن يحصل. بل قال: (لا يحب)، وهذا التعبير أقرب وأخف وقعا على القلب، وأكثر استجابة، وألطف على السمع من تعبير البغض، لأنه حتى في هذا السياق يقدم الحب على البغض وعدم الرضى، وهو بهذا التوجه اللطيف، والحكيم، قد يساهم في انجذاب الإنسان إلى ما يُدعى إليه من صالح الأعمال والأقوال، ومن شتى أساليب العبادة. وهو بطبيعة الحال مما لا يتأتى في حالة النفور من أسلوب التخاطب والدعوة.

وقد ورد ذلك في ست وعشرين موضعاً في القرآن الكريم.  
ف نجد أن الله (جَلَّ جلاله) قد أبقى بهذا على الحبوقدمه كقاعدة أولى في علاقته بخلقه، حتى في حالات ابتعادهم عن المنهج.  
وعليه؛ ففي الآيات المنفية جميعها، نجد أن علاقة الله بعباده في الأصل، هي علاقة (الحب)، وأن الله لا يبغض، ولا يكره، ولا يهمل، بل هو يحب، بكل ما تحمل هذه الكلمة من خير، وما على الإنسان إلا أن يعزز هذه العلاقة بقلبه وجوارحه، وألا يفسدها، وذلك لا يتم إلا باتباع أوامره، والانتهاز عن نواهيها، وهذا بدوره يقتضيتقديم فيض حب الإنسان لله (جَلَّ في علاه)، على حب أي شيء سواه، ولا يعبد مخلصاً إلا إياه. فلا يدعه يراه إلا حيث أمره، ولا يفتقده إلا حيث نهاه.

---

(1) (عائض القرني \_ 2010)

فإن كان الله وهو الخالق يبتعد عن ذكر البغض بينه وبين  
عُصاته، بل يسند أفعاله وعلاقاته بهم إلى الحبّ أو عدم الحبّ، والله  
هو الأكبر، فما بالنا نحن الصغار- بني البشر- نستنكف عن هذا الحبّ  
ونبتعد عنه في علاقاتنا الإنسانيّة...؟؟  
أليس الحبّ هو روح العطاء والتّسامح والعدل؟ وهي جميعها إكسير  
السّعادة الإنسانيّة...؟  
ولنتأمّل هذه الآية الكريمة التي تخاطب كلّ من آمن بالله، أنه سيكون  
في أمن وفرح وسعادة:

بسم الله الرحمن الرحيم

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالصَّارِيْنَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ". (1)

كيف ذكر الحب في الأحاديث النبوية الشريفة...؟

ولنا في مجمل الحديث الشريف مايزيد الأمر وضوحاً بالنسبة لموضوع الحب ونظرة الإسلام إليه.

ولنتأمل فيما يقوله النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديثه الشريف:

"لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه من نفسه وماله وولده"

وكل ابن آدم يدرك أن هوى الطبيعة البشرية يتمثل في هذه المحبوبات  
الثلاث:

- النفس وتقديم كل ما تميل إليه من أهواء-وما أكثرها-وغواية طول الأمل في البقاء.
  - المال وكل إغراءاته وغوايته، وتوفير أسباب البذخ والرخاء، وحجبه النفس، والميل بها ومنعها، من السير على طريق الهدى والنقى والتور.
  - الأولاد وما يبعثونه في النفس من الأمل في المستقبل، ومن الشعور بالسعادة والحيوية والاستمرارية، وكذلك الشعور بالقوة، والحلم بإمكانية السيطرة على الغير، وتعاضم الشعور بالتعالي والتكبر.
- لهذا اشترط الرسول (صلى الله عليه وسلم) ألا يكون الإنسان مؤمناً بدين الله، ومتبعاً لشرعه، ألا إذا قدم حب الله على كل ما تحب نفسه البشرية الضعيفة. ولو تربيتنا قليلاً، وأمعنا النظر بهذا الحديث، لاستنتجنا أن الإيمان والحب، هما طرفا معادلة متساوية. فاذا أحب الإنسان الله ورسوله، حباً صادقاً مخلصاً، فإن حبه يتوازى مع الإيمان، ويرتقي به إلى التزكية والفلاح، والغفران، وعدم الانقياد لأهوائه ولغواية الشيطان .

(1) (المائدة- 69)

- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْلَا أَدَلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامِيَّكُمْ".

ففي هذا الحديث توجه إلى الناس والخلق أجمعين، بأن يؤمنوا بالله الواحد، ولكن الإيمان لا يتحقق لهم إلا إذا تحابوا بينهم، ثم بين كيف يتحاب الناس، فقال:

- أفشوا السلام بينكم.

أي بينكم أيها الناس جميعاً، حتى تكون الجنة هي جزاؤكم ومأواكم في الآخرة، وحتى يعم السلام والوئام بين بني البشر كافة، في الحياة الدنيا، وفي كل أصقاع الأرض. فإذا أفشى الإنسان السلام على من له علاقة به، لا يمكن للحرب وأدواتها أن تنتفثي، لأن السلام والبغضنقيضان، لا يجتمعان. ففي هذا الحديث القيم نداء لتحري الحب بين جميع بني البشر، وبأبسط الوسائل وبأرقى الأدوات ألا وهو إفشاء السلام، بإلقاء النحية، هذا بأبسط تفسير، وكذلك اللطف في التواصل ولغة التفاهم، والحوار الإيجابي، ورفع راية العفو والتسامح، لتعم المحبة، ويعم السلام أرجاء الأرض قاطبة، فلا يكون الجزاء لهؤلاء المتحابين إلا دخول الجنة، والحديث موجه إلى الناس كافة دون أي تمييز أو تخصيص. لأن الرسالة عامة لكل من ينضوي تحت راية السلام والمحبة بين الناس.

- عن معاذ (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول:

"قال الله عز وجل: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي، لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، يَعْطِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ"

وفي هذا الحديث توجه وتوجيه للتحاب في الله (جل جلاله) لتكون للمتحابين فيهي الآخرة منابر من نور، يُعْبَطُونَ عَلَيْهَا مِنْ أَرْقَى فَنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَقْرَبَهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَأَكْثَرَهُمْ كِرَامَةً عِنْدَهُ، أَلَا وَهُمْ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ. فهل بعد هذا التكريم من تكريم لمن يبيت حبا خالصا للناس في جلال وجه الله.

- عن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:

**"إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ، فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ".**

وفي هذا الحديث توجُّه إلى البوح والإخبار عن الحب، مما يعود بالشعور بالألفة والتواد، والتقارب والانسجام بين هؤلاء المحبِّين. وهي دعوة راقية من رسول المحبة والسلام، لإظهار مشاعر الحب لمن نحب، والتعبير عنها بالكلام أيضاً، لأن ذلك يقرب القلوب ويبث فيها الطمأنينة والسعادة أكثر.

- عن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بعث رجلاً على سرية، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: "سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهُ يُحِبُّهُ".

وفي هذا الحديث اللطيف نستشف جمال بوح المحبِّ لحبيبه بتبادل الحب بينهما، فإذا كان بين العبد وربِّه بهذه الأهمية وحسن النتيجة، فما بالنا إن كان ذلك بين العبد وأخيه من عباد الله...! نلاحظ أن كلمة الحبِّد كثر ذكرها في الأحاديث النبوية الشريفة، وقد وردت في سياق العلاقة بين العبد وربِّه، وكذلك في سياق العلاقة بين عباد الله بعضهم مع بعض. وفي سياق لم يتطرق إلى علاقة الرجل بالمرأة، إلا إذا كانت هذه العلاقة أيضاً تدرج تحت مفهوم الحبِّ في الله، أو بعلاقة أباحها الله بدينه وشرعه ولم يكشف غلاتها.

وقد حثَّ على الحبِّ، والتحابِّ كعلاقة إنسانية، بين المؤمنين، وكذلك أيضاً بين الناس كافة، وذلك في حديثه الشريف:

**"أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا"**

يا للروعة...!

يا لروعة هذا الحديث، الذي لم يتحيز لأمة، أو يخصهاهي بعينها، أو لطائفة معينة، دون غيرها، بل قال أحب للناس... أيًا كانوا، وأيضا كانوا، ومهما كانت أحسابهم وأنسابهم، ومهما كانت معتقداتهم، أو معبوداتهم فلم

يُقَالُ حَبِمًا لِلْمُسْلِمِينَ، أَوْ لِلْعَرَبِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ - فِهَذَا هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ - دِينُ  
 الْمَحَبَّةِ الْغَامِرَةِ، هَذَا هُوَ دِينُ اللَّهِ، الدِّينُ الْقَوِيمُ الَّذِي يَتَعَامَلُ مَعَ النَّاسِ كَأَقَاةٍ.  
 لِأَنَّ رِسَالَتَهُ لِلنَّاسِ كَأَقَاةٍ، دُونَ اعْتِبَارِ لَدِينٍ، أَوْ لِقَوْمِيَّةٍ، أَوْ لِلْوَنِّ، أَوْ عِرْقٍ أَوْ  
 عُنْصُرٍ مَعْيْنٍ، حَيْثُ اسْتَعْمَلَ كَلِمَةَ النَّاسِ، وَهِيَ شَامِلَةٌ، لِرَفْعِ شَأْنِ الْإِنْسَانِيَّةِ،  
 وَالتَّعَامُلِ بِمَسْتَوًى وَاحِدٍ، وَبمَعْيَارٍ وَاحِدٍ، مَعَ جَمِيعِ بَنِي الْإِنْسَانِ، وَزَرَعَ بِذَوْرٍ  
 الْمَحَبَّةِ فِي حَقُولِ عِلَاقَاتِهِمْ عَلَى اخْتِلَافِهَا. وَكَأَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)  
 أَرَادَ أَنْ يَبْلُغَنَا أَنَّ الْحُبَّ وَالْإِسْلَامَ هُمَا طَرَفَا الْمَعَادِلَةِ فِي التَّعَامُلِ الْإِنْسَانِيِّ،  
 وَالتَّأَكِيدِ عَلَى أَنَّ الْمَعْيَارَ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ مُسْلِمًا، أَوْ غَيْرِ مُسْلِمٍ، هُوَ بِأَنَّ  
 يَحِبُّ لِلنَّاسِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَكَأَنَّ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ أَعْلَى مِنْ مَرْتَبَةِ الصَّلَاةِ  
 وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَرْكَانِ، عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

أَلَا يَكْفِي هَذَا الْحَدِيثُ دُونَ غَيْرِهِ، لِيُؤْمِنَ النَّاسُ جَمِيعًا بِصِدْقِ هَذِهِ  
 الرِّسَالَةِ، الَّتِي لَمْ تَخْصُ أَنْاسًا بَعِيْنَهُمْ، بَلْ كَانَتْ دَعْوَةً عَامَّةً لِكُلِّ النَّاسِ، وَبِأَنَّهَا  
 رِسَالَةٌ تَظَلُّ كُلَّ بَنِي الْبَشَرِ فِي ظِلِّهَا وَظِلَّ رَبِّهَا...؟! وَأَنْهَالِمُ تَنْقِيْدَ بِالْعِبَادَةِ  
 وَطُقُوسِهَا، بَلْ بِشَعُورِ الْمَحَبَّةِ وَالْإِيْثَارِ.

### عِنْدَمَا يَقَعُ النَّاسُ فِي شِبَاكِ الْحُبِّ الْعَشْقِ الْقَاتِلِ

أَمَّا مَا يَقَعُ فِيهِ النَّاسُ، مِنَ الْحُبِّ وَالْعَشْقِ الْقَاتِلِينَ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ، فَقَدْ  
 قَالَ فِيهِ "ابْنُ قَيْمٍ الْجُوزِيَّةُ" كَلَامًا يَسْتَحَقُّ الْوَقُوفَ عِنْدَهُ وَالتَّأَمُّلَ وَالتَّنَدُّبِرَ:  
 - "هَذَا (أَيُّ الْعَشْقِ) مَرَضٌ مِنْ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ، مُخَالِفٌ لِسَائِرِ  
 الْأَمْرَاضِ فِي ذَاتِهِ وَأَسْبَابِهِ وَعِلَاجِهِ، وَإِذَا تَمَكَّنَ وَاسْتَحْكَمَ عَزَّ عَلَى الْأَطْبَاءِ  
 دَوَاؤُهُ، وَأَعْيَى الْعَلِيلِ دَاؤُهُ". (1)

- ثُمَّ قَالَ: "وَعِشْقُ الصَّوْرِ إِذَا تُبْتَلَى بِهِ الْقُلُوبُ الْفَارِغَةُ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ  
 تَعَالَى، الْمَعْرُوضَةُ عِنْدَ الْمَتَعَوِّضَةِ بِغَيْرِهِ عَنْهُ، فَإِذَا امْتَلَأَ الْقَلْبُ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ  
 وَالشُّوقِ إِلَى لِقَائِهِ، دَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُ مَرَضَ عِشْقِ الصَّوْرِ، وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
 فِي حَقِّ يُوسُفَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

" كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ". (2)

(1) (الطَّبُّ النَّبَوِيُّ - ابْنُ قَيْمٍ الْجُوزِيَّةُ - 256)

(2) (سُورَةُ يُوسُفَ - 24)

فدلّ على أنّ الإخلاص سببٌ لدفع العشق وما يترتب عليه من السوء والفحشاء التي هي ثمرته ونتيجته، فصرفُ المسيبِ صرفٌ لسببه، ولهذا قال بعض السلف:

### (العشقُ حركةُ قلبِ فارغ)

يعني فارغاً ممّا سوى معشوقه قال تعالى:

"وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ تُثْبِدِي بِهِ"

1. "أي فارغاً من كلّ شيء إلّا من موسى لفرط محبّتها له وتعلق قلبها به

"

فعلينا أنْ نضبط هذا الميل، قبل أن يصل بنا إلى درجة العشق، وهي درجة داء عضال يصعب الاستشفاء منها. وذلك بأن لا نجعلها لمخلوق مهما كانت أسباب قربه من قلوبنا، بل علينا أن نرى دائماً أنّ الله هو الأقرب إلى قلوبنا، فلا تُجتاز هذه الدرجة إلّا للوصول إلى حبه هو (جلّ جلاله)، دون سائر خلقه ومخلوقاته. الدرجة العلية من الحبّ، في حبّ صاحب الدرجة التي لا تدرکها الأبصار، ولا الحواسّ مجتمعة، ألا وهو ربّنا الأعلى. بحبّنا وتوددنا له يصبح هذا الحبّ والودّ دواءً، من كلّ داء يمكن أن يصيبنا، ويلمّ بنا، أو أن تراودنا نفوسنا إليه، والنفس أمّارة بالسوء، إن لم يهدبها الحبّ الإلهيّ الأسمى. هذا الحبّ الذي يبثّ فينا طاقة إيجابيّة بناءً تجعلنا نساهم في:

### "عبادة الإعمار لا الدمار"

عملًا بالآية الكريمة:

(هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) (1)

2. يقول: هو ابتداء خلقكم من الأرض. وإتّما قال ذلك لأنّه خلق آدم من

الأرض، فخرج الخطاب لهم، إذ كان ذلك فعله بمنّ هم منه.

(وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) يقول: وجعلكم عمّاراً فيها، فكان المعنى فيه:

أسكنكم فيها أيام حياتكم. من قولهم: "أعمر فلاناً فلاناً داراً"، وهي له عمريّ."

---

(1) (هود - 61)

ونفهم من ذلك أنّ الله طلب، بل أوكل إلى بني البشر تعمير الأرض، وإعمارها وصيانتها.

وبذلك كله نكون عبادًا صالحين، فلا تغرينا كلّ أشكال المغريات، لكي نبتعد عن منهج الله، وعن جادة الهدى، والثقى، والخير والعطاء والإعمار، وهذا كله يندرج في مفهوم الحبّ.

وقد سبق وذكرنا، أنّ الحَبّ قد ذكر في القرآن العظيم أربعًا وثمانين مرة، منها ثمانٌ وخمسون مرةً مثبتًا بين الله (جلّ جلاله) وبين عباده، ومنها ستٌ وعشرون مرةً مسبوقةً بأداة نفي، فتستوقفنا هذه الأرقام مرّةً أخرى، فلو قمنا بعملية حسابية بسيطة، لوجدنا

أنّ النسبة المئوية للحبّ المثبت تقارب نسبة الماء في جسم الكرة الأرضية، ونسبته في جسم الإنسان نفسه، وهي الثلثان تقريبًا. ونحن نعلم أنّ أولى وظائف الماء أن يهب الحياة ويبثها في الأحياء، وفي اليابسة، وفي كلّ شيء.

إذا فالماء كائن إيجابيّ حيويّ، تتساوى وتتوازى نسبته في الكرة الأرضية، مع نسبة ذكر الحبّ بالإيجابية في القرآن الكريم، ولكون الماء حاملًا لكلّ أسرار الحياة، ولأنّه في الحقيقة يهب الحياة إلى الأجسام المميّنة. فعليه تتوازى نسبته مع نسبة إيجابية الحبّ والتي بدورها تهب الحياة لمن يحملها ويعمل بها، تلك الحياة السعيدة الهانئة في الدنيا وفي الآخرة.

فما هي هذه المعجزة القرآنية اللطيفة...؟

ما علينا إلا أن نتذكّر قول الله تعالى في الآية الكريمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

**"وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ"**

• جعلنا من الماء النازل من السّماء والتّابع من الأرض، كلّ شيءٍ حيٍّ من نبات وغيره، فالماء سبب لحياته.

• وأنزل الغيث من السّماء، وأخرج الثّبات من الأرض، وجعل الله من الماء كلّ شيءٍ حيٍّ. (1)

---

(1) (عائض القرني- 2010)

• نلاحظ أنّ الآية لم تقل كلّ شيء حيًّا، وقد استدلّوا بها على أنّ الحيّ المراد به الحياة الإنسانيّة التي نحيهاها، ولم يفظنوا إلى أنّ الماء داخلٌ في تكوين كلّ شيء، فالحيوان والنبات يحيا على الماء، فإن فقد الماء مات وانتهى، وكذلك الأدنى من الحيوان والنبات فيه مائة أيضاً، فكلّ ما فيه لمعة أو طراوة أو ليونة فيه ماء. فالمعنى:  
(كلّ شيء حيّ) أي: كلّ شيء مذكور وموجود.  
وهكذا....!

نجد أنّ الماء والحبكأتهما طرفا معادلة، متساويان في توفير أسباب الحياة، على مختلف صورها، من الجامدة وحتى الحيّة المنظورة الإيجابية، الشّقافة اللطيفة المتدفقة بالخير والعطاء والثمر، الرّاقية بالعلاقة ما بين العبد وربّه إلى السّعادة في الحياة الأولى، وفي الحياة الآخرة. فإذا ما أحبّ الله عبداً من عباده، أكرمه في الدنيا والآخرة، وإذا ما أحبّ العبد ربّه، أطاعه وانصاع لأوامره ونواهيه، على امتداد العمر به، لعلمه أنّها نابعة من محبة الله له، وأنّها تعود بالفائدة عليه هو نفسه، ولا فائدة منها لله (جلّ جلاله) بل لكي ينال بها هذا العبد الحُسنيين، في الدّنيا والآخرة.

فالماء يهب الحياة لكلّ الأحياء، على اختلاف أنواعهم وأجناسهم، ودياناتهم ومعبوداتهم، ولا حياة لأيّ حيّ بدونه في هذه الحياة الدنيويّة الأولى، القصيرة الأمد. إذا فالحاجة الى الماء حاجة مطلقة، لا حياة بدونها. وكذلك الحبّ، فهو حاجة مطلقة، إذا تطلّعنا إلى الحياة السّعيدة، فلا سعادة بدونه، فهو يهب السّعادة في الحياة الدّنيا، لأنّه حاجة من حاجاتنا الحياتيّة الدنيويّة، التي لا غنى عنها، وهو الذي يهب الحياة طعمًا ولونًا ورائحة، ويسهّل الصّعب، ويهونّ الكرب، به نجد المستند والمعتمد، لنواجه كلّ ما يعترض طريق النّجاح والسّعادة في هذه الحياة الأولى. وكذلك في الحياة الآخرة، نقطف من ثماره اللامتناهية. فحبّ الانسان لخالقه يجعله من عباده المخلصين الذين لا يدورون الا في فلك التقوى، والذيبه يحظى الانسان بالرّضى والسّعادة في حياته الدنيويّة الفانية في نهاية الأمر. وبه ينال الجزاء الأوفى في حياته الأخرويّة، وهو التّعيمالمقيم فيالجنان.ولذا فان الحبّ المطلق لله يهب الحياة الدنيويّة روح الجمال ومنتهى السّعادة. وفي الآخرة ينتهي بنا إلى الحياة المطلقة الأبدية، التي لايعتربها أيّ تغيير، أو ضعف، أو فناء،

حياة النعيم والخلود في الجنة الموعودة، التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فماذا بعد هذا العطاء...؟ هذا العطاء الذي ما هو إلا ثمرة الحب المطلق المتبادل، والذي ليس قبله أو بعده أي حب، بين الخالق والمخلوق...!

أفلا يتأمل ويصدق هؤلاء المنكرون والكفار، فيؤمنون بقدرة الله ووحدانيته، فيخلصون له العبادة والولاء...؟

فإذا كان الله الذي (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) يحبنا كل هذا الحب، ويمنّ علينا بخير

العطاء، فهو قد سخر لنا كل الكون، منه ما نعلمه ونعلم مجال تسخيريه، بعلمنا المتواضع الضئيل. ومنه ما لا نعلمه، ولا نعلم مجال تسخيريه، بقلة علمنا أمام علمه الواسع المحيط بكل شيء. فهو يكرّر كلمة (لكم)، ويذكرنا أنّ ذلك كله (منه). وقد ورد ذلك صريحاً في الآية الكريمة، وهي واحدة من خمس وعشرين آية تذكّرنا بحبّ الله، وتسخيره كلّ الكون لراحتنا وبقائنا. حيث قال (جلّ من قائل) في الآية الجامعة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

"اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ تَجْرِيًّا فَلَئِكُمْ فِيهِ بَأْمُرُهُ، وَسَخَّرَ لَكُمْ مَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ". (45 - الجاثية)

سَخَّرَ لَنَا الْبَحْرَ وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ أَي بِأَمْرٍ مِنْهُ، كُلُّهَا تَعْمَلُ لِاسْتِمْرَارِ حَيَاتِنَا وَتَسْهِيلِ أُمُورِنَا. وَالْبِرْهَانُ الْقَاطِعُ وَالسَّاطِعُ وَالْأَقْرَبُ وَالْأَعْجَبُ، يُوْجَدُ فِي أَجْسَادِنَا نَحْنُ أَنْفُسِنَا، فَقَدْ سَخَّرَتْ جَوَارِحُنَا وَكُلَّ أَعْضَانِنَا مَهْمَا كَبُرَتْ أَوْ صَغُرَتْ، وَكُلَّ خَلِيَّةٍ مِنْ خَلَايَا أَجْسَامِنَا سَخَّرَتْ أَيْضًا لَنَا، تَعْمَلُ دُونَ انْقِطَاعٍ عَلَى تَجْدِيدٍ وَاسْتِمْرَارِيَّةِ الْحَيَاةِ. وَإِطَاعَةُ النَّفْسِ بِمَا يَرْضِيهَا وَيَرْضَى خَالِقَهَا أَوْ لِإِطَاعَةِ النَّفْسِ فِي هَوَاهَا بِمَا يَرْضِيهَا وَبِمَا لَا يَرْضَى اللَّهُ خَالِقَهَا.

لِهَذَا فَإِنَّا لَمَنْطِقُ يَمْلِي عَلَيْنَا، بَلْ وَالْأَوْلَى بِنَا أَنْ نَشْكُرَ اللَّهَ هَذَا الْعَطَاءَ وَالتَّكْرِيمَ، وَأَنْ نَبَادِلَهُ هَذَا الْحَبَّ، بَلْ وَأَنْ نَحْبَهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، حَبًّا "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" إِضَافَةً إِلَى أَنَّهَا إِشَارَةٌ لَطِيفَةٌ مِنْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، بِأَنَّ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ بَنِي الْبَشَرِ وَهُمْ جَمِيعًا خَلَقَ اللَّهُ وَأَبْنَاؤُهُ-يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مَنْسُوجَةٌ بِخِيُوطِ الْحَبِّ، فَالْحَبِّغْدَاءُ رُوحِيٌّ، يَكْفِي لِتَوْفِيرِ حَيَاةٍ سَعِيدَةٍ، هَادِنَةٌ وَهَانَةٌ لِجَمِيعِ بَنِي الْبَشَرِ، لِأَنَّهُ يَجْمَعُ فِي طَيْفِهِ كُلَّ أَلْوَانِ الصِّفَاتِ الطَّيِّبَةِ، مِنْ احْتِرَامٍ مُتَبَادِلٍ، وَحَسَنِ ظَنٍّ، وَتَسَامُحٍ وَعَطَاءٍ، وَإِثَارٍ وَتَوَاضُعٍ، وَمُسَاعَدَةٍ وَمُشَارَكَةٍ، وَتَكَافُلٍ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الْعِلَاقَاتِ الْحَمِيمَةِ، وَالتَّعَامُلَاتِ السَّوِيَّةِ، الَّتِي تَجْعَلُ مِنْ أَرْضِنَا قِطْعَةً مِنَ الْجَنَّةِ، يَحِبُّ النَّاسُ فِيهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَنْعَمُونَ بِالسَّعَادَةِ

وَالطَّمَأْنِينَةَ فِي حَيَاتِهِمُ الْأَوْلَى، وَيَعْمَلُونَ وَيَأْمَلُونَ بِالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ فِي جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) الَّذِينَ لَا يَرَوْنَ إِلَانَا بِمَنْظَارِ الْحَبِّ، وَلَا يَحْكُمُونَ إِلَانَا بِمِيزَانِ الْحَبِّ، وَلَا يَتَعَامَلُونَ إِلَانَا بِعَمَلَةِ الْحَبِّ ...  
أَمَّا الْحَبُّ الَّذِي يَتَغَنَّى بِهِ النَّاسُ، وَهُمْ لَا يَنْسِبُونَهُ إِلَّا لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، فَلَا أَظُنُّهُ يَرْقَى إِلَى مَسْتَوَى الْحَبِّ الْمَطْلُوقِ، مَهْمَا حَاوَلْنَا أَنْ نَقْتَعِ أَنْفُسِنَا أَوْ غَيْرِنَا. لِأَنَّ حَبَّ اللَّهِ يَتَعَالَى وَيَرْقَى بِنَا إِلَى عَالَمِ الرُّوحِ، التَّلَامَرْتِيُوَاللَّامْحَسُوسِ، الَّذِي لَا يَشْتَمِلُهُ حَيْزٌ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ حُدُودِ الْمَادَّةِ أَبَدًا. وَهَذَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَأْتِيَ

إلّا في حبّ الذات الإلهيّة فقط، ذلك النور الذي لا تحدّه حدود، ولا تقوى على إدراكه المدارك. وأنكّل ما هو دون الله، يكون حبّه فرعاً من فروع الحبّ، وهو دون حبّ الله، لأنّه حُبّ غريهوتستهوويه المادّة... ممّا تدركه حواسنا ممّا نرى أو نسمع أو نشتهي.

وممّا يجذب النّظر، ويكمل مسيرة الإعجاز في هذا السّياق، أنّ الحبّ لم يرد في القرآن الكريم في معرض ذكر العلاقة بين الزوجين، بل ذُكرت المودّة والرّحمة في هذا المجال، فقال (جلّ جلاله) في كتابه الحكيم، في هذا المعنى:

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً" (21)

- الروم)

●فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نُطف الرّجال والنساء لتسكنوا إليها وتألّفوها وجعل بينكم جميعاً مودةً ورحمةً.

(شرح الجلالين)

●ومن البراهين الدّالة على عظمة الله، وقدرته، وجلاله، واستحقاقه للعبوديّة أنّه أوجد لكم من جنسكم-أيّها الرّجال-نساءً وجُعِلن زوجاتٍ لكم، تسكن نفوسكم إلى العيش معهنّ، وجعل سبحانه بين الرّجل وزوجته محبةً وشفقةً. (عائض القرني - 2010)

●من جنسكم والغاية هي السّكينة الرّوحيّة والهدوء النفسيّ، وحيث أنّ استمرار العلاقة بين الرّوجين خاصّة، وبين النّاس عامّة، يحتاج الى جذب قلبيّ وروحانيّ، فإنّ الآية تعقب على ذلك مضيضةً "وجعل بينكم مودةً ورحمةً" (الشعراوي)

لقد عبّر القرآن الكريم بهذه الآية الكريمة عن العلاقة الزوجيّة بأبهى أسلوب، وأرقى دلالة، بأنّها علاقة حميمة متبادلة، تظللها المودة والرحمة والحنان، والتعاون على السّراء والضراء، لهدف أعلى، وهدف مشترك، وهو حياة أسريّة هادئة وهانئة، ترقى بحياة الفرد، وبالحياة الاجتماعيّة عامّة، إلى مستوى تسوده المودة والرحمة.

وكذلك الأمر في سياق العلاقة العامّة بين النّاس بعضهم ببعض، إذا كانت إيجابيّة وطبيّة، لم يعبر عنها القرآن الكريم بتعبير "الحب" ولكنّه عبّر عنها بتعبير يليق بهذه العلاقة ويمسّوها البشريّ، وهي الرّأفة والرحمة والمودة، كما يتبيّن من الأمثلة التّالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

■ "وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً" (1)

رهابية: هي رفض النساء، واتخاذ الصوامع (2)  
وجعل الله في قلوب النصارى أتباع عيسى (عليه السلام) ليئاً وشفقة (3).  
■ وقال (جلّ جلاله):

"قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" (4)

● لاأسألکم عليه-أي على تبليغ الرّسالة-أجرًا إلّا المودّة في القربى؛ أي لكن أسألکم أن تودّوا قرابتي، التي هي قرابتكمأيضاً، فإنّ له في كلّ بطن من قريش قرابة. (5)

● قل\_أيها النّبي\_ للکفار: لا أطلب منكم على تبليغ رسالتي إليکم أجره، ولا ثواباً، فأجزي على الله وحده. ولكن أطلب منكم المودّة لقرابتي وصلة الرّحم بيني وبينکم، فقرابته(صلّى الله عليه وسلّم) لهم حقّ البرّ والاکرام والتّقدير إكراماً له. (6)

الأمثلة السّابقة تثبت الرّأي بأنّ العلاقة بين بني البشر هي علاقة المودّة، والرّحمة، والرّأفة والمحبّة-وليست علاقة الحبّ الذي تتداوله الألسن- لعلّ المودّة والرّحمة والرّأفة أشمل من الحبّ، والمقصود هنا طبعاً بين النّاس.

ومن آيات الإعجاز أنّ كلمة الحبّ في سياق العلاقة بين الرّجل والمرأة، لم ترد في القرآن العظيم إلّا في قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(1) 1 (27 - الحديد)

(2) (شرح الجلالين)

(3) (عائض القرني\_ 2010)

(4) (الشورى - 23 )

(5) (شرح الجلالين)

(6) (عائض القرني - 2010)

■ "وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةٌ الْعَزِيزُ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" (1)

● دخل حبه شغاف قلبها أي غلافه.

● فقالت النساء منكراتٍ على زوجة العزيز، كيف تراود هذه المرأة في شرفها، ومنصبها، غلامها وتخون زوجها، إنها ما فعلت هذا إلا بعد ما وصل حب يوسف غلاف قلبها واستقر في سويدائه.  
وقوله (جلّ جلاله):

■ "قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا"

والحبّ منازل، وأول هذه المنازل "الهوى" مثل شغشقة النبات، ويقال "رأى شيئاً فهو أه".

وقد ينتهي هذا الهوى بلحظة الرؤية، فإذا تعلق الإنسان بما رأى، انتقل من الهوى إلى العلاقة، والعلاقة: الهوى والحبّ اللّازم للقلب. والعلق الهوى يكون للرجل في المرأة.  
وبعد ذلك يأتي الكلف، أي: تكلف أن يصل إلى ما يطلبه من هذه العلاقة.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى مرتبة فيها التقاء، وهي العشق (وهو شدة الحبّ)، ويحدث فيها تبادل للمشاعر، ويعلن كلّ طرف كلفه، ولذلك يسمّونه "عاشق ومعشوق".

ثم ينتقل إلى مرحلة اسمها "التدليه"، أي: يكاد أن يفقد عقله. ثم يصير الجسمالي هُزال ويقال "تبلت الفؤاد" أي: تاه الإنسان في الأمر.

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الهيام (كالجنون)، أي: يهيم الإنسان على وجهه، فلا يعرف له هدفاً، فإن تبع ذلك جرم صار اسمه "جوى".

تلك هي مراحل الحبّ التي تمرّ بالقلب، والقلب-كما نعلم-هو الجهاز الصنوبري، ويسمّونه مقرّ العقائد المنتهية، والتي بحثها الإنسان واعتقدتها بالفعل.

والتعبير: "شَغَفَهَا حُبًّا.."

تعني أنّ المشاعر انتقلت من إدراكها إلى عقلها إلى قلبها، والشغاف هو الغشاء الرقيق الذي يستر القلب، أي: أنّ الحب تمكّن تمامًا قلبها. (تفسير الشعراوي \_ المجلد 11)

وهكذا يمكن أن نفهم من هذا التفسير، الجميل الوافي، الكافي، الدقيق، الرقيق، أنّ الحب يرقى إلى مرتبة الايمان والعقيدة، لأنّه مرّ بكل المراحل التي تمرّ بها العقيدة قبل استقرارها. فمن الإدراك الحسيّ إلى الفهم، إلى الإدراك العقليّ، ثم استقرّ في شغاف القلب، فأصبح عقيدة لا تتغيّر، ولا تتبدّل. وهل يليق الحبّ في مثل هذه المرتبة السامية، ألا بالذي وهب نعمة الحياة، ونعمة إشراقه نور الحبّ، في قلوب بني البشر...؟!؟

ولا يخفى على من ينلو كتاب الله ويتدبّر آياته، بل لا يمكن أن يساوره أدنى شكّ، بأنّ العلاقة المذكورة في الآية السابقة، كانت علاقة غير شرعية، محرّمة، وغير لائقة أو مقبولة في العرف، والتقاليد الاجتماعية السائدة في ذلك المجتمع-والأما لما وقع عليها لوم اللائمين لهذا السبب-وكذلكي أغلب المجتمعات، إن لم يكن كلّها، إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وهي علاقة حبّ امرأة لغير زوجها، كما كان حبّ زوجة العزيز لفتاها (سيّدنا يوسف عليه السّلام) الذي نرّمه الله عن السّقوط في حبّ المعصية، والخنوع أمام الإغراء، وسحر الشهوة، والدخول إلى سجن غواية المرأة.

والذي يهّمنا في هذا المقام أنّ هذا الشعور والميل غير الشرعيّ من امرأة العزيز نحو سيّدنا يوسف (عليه السّلام)، عبّر عنه القرآن الكريم بعبارة:

**"قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا"**

فهل لنا أن نفهم من ذلك أنّ العلاقة بين الرّجل والمرأة، إذا تجاوزت مرحلة المودّة والرّحمة، ومالت إلى إشباع الغريزة تُسمّى حبًّا، وتكون قد طغت وتعامت عن الشرع والعرف والتقاليد، وأصبحت شغفًا، لا يلوي من ابثليّ به على شيءٍ غيره...؟

وهل نفهم أنّ العلاقة بين الرّجل والمرأة لا تُسمّى حبًّا إلا إذا كانت في ظروف مشابهة للقصة المذكورة فقط...؟

وهل لنا أن نفهم من هذا السياق أيضاً أن العلاقة الطيبة الشرعية، والمقبولة بين الرجل والمرأة في العرف الاجتماعي، هي فقط علاقة المودة والرحمة والرفقة...؟

ذلك، وقد لاحظنا أن الحب هو أسمى مراتب العلاقات، ولأن منزلة الحب تطغى على كل ما هو دونه، ولأنه ذكر في مجال علاقة العبد بربه، وكأنه هذه المنزلة خاصة ولا تليق إلا بعلاقة المخلوق بالخالق فقط، وكأنه يقول لنا وبأسلوب سلس ورائق، إنه هو وحده الذي يليق به مقام الحب. أما كل ما دونه، فيجب أن تكون العلاقة به من بعض درجات الحب: كالمحبة، والود، والمودة، والرفقة، والرحمة ومشنقاتها...!

وهل لنا أن نفهم من هذا السياق أيضاً أن الحبيين الرجل والمرأة هو علاقة جامحة، لا تعيقها العوائق، ولا تكبحها الكوابح مهما كانت؟ فامرأة العزيز عندما شغفها حباً فتاها، لملتفت إلى أمانة العلاقة بينها وبين زوجها، إذ هو الأقرب، والأولى، والأحق بهذه العلاقة. وكذلك لمتذكر مقامها الرفيع بين الناس، وهي امرأة العزيز، ولم تستطع أن تكبح جماح شهوتها، حفاظاً على شرفها، وعفتها وسمعتها، ولم يثنها عن رغبتها فيه أنه أدنى منها منزلة، وهو فتاها - أي خادمها، ولم تستطع أنتحكمبوعاطفها المتوثبة، بأن تكبتها على الأقل، إلم تستطع منعها نهائياً، وهي امرأة متزوجة، وفي عصمة رجل آخر. فهي لم تحسب لعواقب هذا الحب حساباً مهما كان، لأنه استقر وترسخ في سويداء قلبها، كما يستقر الإيمان والعقيدة فيه، ولا يملك هذا الحب طاقة لكي يلتفت إلى المنطق، أو إلى العرف، أو إلى المتغيرات من حوله.

لذلك فقد تناست هذه المرأة أن زوجها قال لها كما ذكرت الآية الكريمة:

■ "وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرَمِي مَوَاهِ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا". (1)

إلا أنها عندما شبَّ يوسف (عليه السلام) وبلغ مبلغ الرجال، تغيّرت نظرتها إليه من نظرة الحبِّ الطاهر للابن، إلى نظرة الحبِّ والشهوانية، فدعته إليها ولكنه رفض، وتمنّع واستعصم عن ذلك، حتّى وإن راودته وتمسّكت به، وقدّت قميصه من دُبُر، وحدث ما حدث، كما رواه لنا القرآن الكريم، ثم كيف زجّت به إلى السّجن، لأنّه لم يوافقها، ولم يطعها على عمل ينافي حبّه الأوّل والأعلى مخلصاً لله وشرعه.

هذا وقد ورد ذكر الحبِّ المقترن بالنساء مرة أخرى في القرآن في الآية الكريمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

■ "زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُمَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ

وَالْفِضَّةِ". (العمران - 14)

لقد اقترن الحبُّ هنا بالتزيين، ومن المعروف في المنطق البشريّ، الإيمانيّ، أنّ التزيين لا يأتي إلّا من الشّيطان، ويأتي لتزيين وتجميل أمر سيّء، أو غير مقبول، أو غير مباح، شرعاً أو عرفاً إلى النّفس البشريّة، وهكذا فإنّه -من الأصل- يُعتبر هذا الحبُّ في حكم الباطل، لأنّه من تزيين الشّيطان للنّفس الضّعيفة، وهو قد ورد أيضاً مقترناً بالشّهوات، وهي سرّ الاندفاع نحو المعصية، بلو السقوط في غياهب المعاصي على اختلافها.

والذي يجذب النّظر تارةً أخرى، أنّ الله قد حدّرنا في الآية الكريمة المذكورة، أنّ الحبّ اقترن بتزيين الشّيطان، وأنّ الله بعلمه المحيط بكلّ شيء، أعلمنا أنّ الإنسان سيميل إلى إغراء الشّيطان له، وهو بعلمه السّابق والمحيط، يعلم أنّ أشدّ الإغراءات للرّجل من بين كلّ مفاتن الدّنيا هي المرأة، ولذلك فقد ذُكرت النّساء كأوّل فتنة يقع فيها الرّجل. ولهذا فقد قدّم بالذات حبّ

(1) (يوسف - 21)

الشّهوات من النّساء على حبّ البنين، ونحن نعلم ما يسبّبه البنون من الغواية للآباء، وكذلك قدّمه على حبّ المال، حتّى وإن توقّر وتكدّس بالقناطر المقنطرة من الذهب والفضّة، وهو إن كان بهذه الكمية الهائلة، ليصل غاية الفتنة والغواية للإنسان لكثرتة فضلًا عن حبّه، وهي صورة كاريكاتوريّة للجشع، وحبّ المال عند الانسان. ولكنّها تلفت الإنتباه إلى أنّ حبّ النّساء مقدّم عند الرّجال على حبّ كلّ ذلك.

فما بالنا، لم نجد موضعًا واحدًا في القرآن الكريم، يذكر أنّ الحبّ هو تلك العلاقة النّقيّة الشّريفة بين الرّجل والمرأة...؟!  
إلا أنّ هذا بدوره لا ينفي علاقة الحبّ بين الرّجل والمرأة، على أنّ تبقى في دائرة العقل والتعقل، وفي مجال المباح والحلال، فلا تنفلت من هذه الدّائرة، لتصبح علاقة شرسطةطاغية، لا تتضبط بضوابط الدّين والشّريعة والقيم.

ولنا أن نفهم من هذا السّياق أنّ هذه العلاقة بين بني البشر، لا ترتقي إلى درجة الحبّ الخالص، لأنّ الحبّ أسمى الدّرجات، ولا يرتقيها أو يصلها إلا الرّاغب في الحبّ الأسمى، ألا وهو حبّ الله، لأنّ هذا الحبّ يستنار به القلوب والعقول، فلا تفكر، ولا تعمل، ولا تتشغل إلا بما يدور في هذه الدائرة الثّيرة، لذا فإنّ الله هو الأحقّ بهامن سائر المخلوقات، مهما بلغت درجة الإعجاب بهم، لأنّ درجة الحبّ النّقيّ، الخالص لا تليق إلا بالخالق، الذي أوجد لنا قلوبًا تحبّ، وعقولًا تدرك وتنظّم مسرى هذا الحبّ، وأوجد لنا ما يستحقّ أن نحبه هو من أجله، إن كان من النّساء، أم من البنين، أم من الأموال الطائلة من الذهب والفضة.

"تبارك اللّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ".

ونخلص إلى القول:

إنّه من الأجدر أن يوجّه الحبّ الخالص الذي لا ينتظر مقابلًا، أو مكسبًا ماديًا من أيّ نوع كان. والذي لا يعيقه أيّ حاجز، نحو من لا تحدّه حدود، ولا تحجزه حواجز.

وهو:

الله

(جَلَّ جلاله)

الله، الذي أوجد كلَّ مَنْ نحبَّ، وكلَّ ما نحبَّ في هذه الحياة. فلو كان حبَّ الله هو الذبيملاً قلب امرأة العزيز، ويستقر في سُويدائه كما العقيدة، لاشتغل عقلها النَّير بهذا الحبِّ، ولعقلَ رغبتها المتوثبة، ولما وقعت في غواية الشَّيطان، الذي زَيْن لها ما فعلت، ولما التفتت إلى حبِّ ومحبوبِ أصغر، ولما وقعت في شَرَك الغواية، ولمنعها الحبِّ الأكبر-حبَّ الله-من أن تجتازه لتخطئ في الحبِّ الأصغر، الذي لا يعطي للعقل فرصة العمل واتخاذ القرار، هذا الحبِّ الذي تستدرجه المادَّة وتفتنه، وهو المتغيِّر والفاني؛ كحبِّ امرأة العزيز ليوسف عليه السلام.

وقد تنبَّه العالم المرحوم د. إبراهيم الفقي إلى تيار الحبِّ الجارف لغير الله، ومن دون الله، الذي يحيق بالبشريَّة، ألا وهو حبَّ الشَّهوات، واللذات على اختلاف أنواعها ومصادرها، وكل ذلك بدون وازع، ولا رادع، فحاول أن يساهم في توفير بعض اللقاحات لمنع، أو إضعاف استئراء هذا الداء في نفوس النَّاس، وبالذَّات المحبِّين، والمؤمنين منهم، وذلك بتقسيم دائرة الحبِّ إلى سبع دوائر متكاملة: (1)

1. حبَّ الله: حبَّ الله سبحانه وتعالى ليس بالكلامولكنه بالفعل.
2. حبَّ المخلوقات: إنَّ من حبَّ الله سبحانه وتعالى أن تحبَّ كل مخلوقاته.
3. حبَّ النَّفس: من حبَّك الله سينبع حبَّك لنفسك لأتلك معجزة أبدعها الله عزَّ وجلَّ.
4. حبَّ الوالدين: عليك أن تحبَّ والديك مَهْمَا فعلاً.
5. حبَّ العائلة: لا بدَّ لنا أن نصل لمرحلة ندرك فيها كيف نحبَّ وكيف نجهر ونعلن عن هذا الحبِّ.
6. حبَّ العمل: عليك أن تتعلم كيف تحبَّ عملك وكيف تعطي فيه بكلَّ جهد.

---

(1) (قوة الحبِّ والتسامح. إبراهيم الفقي- 2012)

7. حبّ النَّاسِ: يجب على الإنسان أن يحبّ النَّاسَ بلا شروط،  
فإنَّ الإنسان لا يستطيع أن يعيش في الحياة بمفرده.  
ويقول الدكتور الفقي قولاً جميلاً في الحبّ:  
"واعلم أنّ الحبَّ هو أساس الحياة، ونعمة عظيمة من الإله-سبحانه  
وتعالى- فلا تحرم نفسك أن تعيش في ظلّ تلك النعمة العظيمة".  
نعم...!

حقاً إنّ الحبَّ نعمة من الله، ولكنها تتفاوت بدرجاتها، من نعمة إلى  
أخرى، بعد أن تصل إلى النعمة الأسمى، وهي نعمة حبّ الله الخالق  
والواهب لكلّ هذه النعم. فمن حبّنا له نحبُّ كلّ مخلوقاته.

## الْغَرَامُ

أمّا بالنسبة للغرام، فإنه لم تُذكر كلمة (غرام) في القرآن الكريم إلّا مرةً  
واحدة فقط، وذلك في سياق يختلف تماماً عما يستعمله الناس في هذا المعنى،  
وذلك في قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

■ رَبَّنَا اصْرَفْ عَلَيْنَا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا. (65 - الفرقان )

أما معنى الغرام في لغتنا العربية فهو:

-الغرام: التعلُّق بالشيء تعلقاً لا يُستطاع التخلُّص منه.

-الغرام: العذاب الدائم اللّازم.

-المغرم: المثلث بالدين. أو المولع بالشيء لا يصبر على مفارقتة.(المعجم

الوسيط)

● لازماً. (تفسير الجلالين )

● وهم مع كثرة عبادتهم، وإخلاصهم، واجتهادهم في الطاعة، يخافون  
عذاب الله، لأنّ عذاب الله يلازم من يستحقّه، كما يلازم الغريمُ غريمه  
ليستوفي حقه. (عائض القرني \_ 2010)

فاللفظ هنا ورد في تصوير عذاب يوم القيامة، ونارها الحامية على  
جلود الكفار، وهم في هذا الموقف ليسوا متعلقين بشيءٍ لا يريدون التخلُّص

منه، بل يدعون ربّهم أن يصرف العذاب عنهم، وهو العذاب الملازم لهم، كما يلزم صاحب الحقّ غريمه ليحصل على حقه.

وهكذا فقد وردت كلمة الغرام هنا في معنى "العذاب الدائم والمستديم في جهنّم، الذي لا يُستطاع التخلّص منه، وكأنّه أغرم به" ولهذا فهم يدعون الله (جلّ جلاله) أن يصرف عنهم العذاب الذي يوازي الغرام في شدّته وملازمته.

أما الآية:

بسم الله الرحمن الرحيم

■ "إِنَّا لَمُعْرَمُونَ". (66 - الواقعة)

● إِنَّا مَعْرَمُونَ نفقة زرعنا. (وهذا كان من العذاب الدنيويّ) (شرح الجالين)

● وتقولون إِنَّا خسرناه وذهب منّا (أي خسروا زرعهم)، وهذا عذاب حلّ بنا. (وهذا كان في الدنّيا). (عائض القرني - 2010)

فالتعبير هنا لا يقبل التأويل على أنّه الولع بالشّيء، حتّى لا يُصبر على مفارقتها. فهم في جهنّم يذوقون ألوان العذاب والحريق، من نارها، ويُذكرون بعصيانهم، وميلهم عن جادة الحقّ، وعدم أداء فروضهم في الحياة الدنّيا. بل كانوا يدعون بأنّهم قد خسروا زروعهم وأنقلوا بالديون، فهم محرومون من الرزق والخيرات في هذه الدنّيا بإهلاك زرعهم. فهم مغرمون أي خاسرون. وهكذا فلم يرد لفظ الغرام بمعنى الحبّ والتعلّق بالمحبوب أبداً في قرآننا العظيم.

إنّ مرتبة الحبّ الخالص لتسمو على كلّ شيءٍ دونه، لأنّها نورانيّة روحانيّة، إذا هذه المرتبة لا تتناسب ولا تليق إلا بالخالق، الله سبحانه وتعالى، لأنّه هو النور الغامر، وهو الرّوح القدس، وهو الخالق القادر، الذي أوجد النّاس وما يحبّون...

لهذا فالحبّ بين النّاس، عاطفة شريفة وكريمة وموجودة، ولكنّها تبقى تحت مستوى الحبّ الالهيّ، لأنّها حتماً وبالطبيّعة الحياتيّة، سيكون لها هدف ماديّ ودنيويّ، يرزح تحت نير الهوى. ولهذا يكفي النّاس جزئيات من الحبّ،

لمثل هذه العلاقات الانسانية الدنيوية... كالمودة، والرّحمة، والودّ، والمحبة، والتألف، والحميمية.

نستطيع أن نستشف من كل ما تقدّم، وأن نستنتج أنّ الحبّ مراتب، وقد نتفق بأنّ درجة الحبّ الخالص لا تليق إلّا بموجد الحبّ، لأنّ المحبّ لا يرى فوق من يحبّ أحدًا أو شيئًا، وهو لا يدخر جهدًا لإرضاء شهوته، أو إرضاء المحبوب بما أعزّه أو أهلكه. ولذا يكون هذا المحبوب بأرقى المواقع، أي فوق كلّ ما له مكان في القلب، وهل يجوز أن نُعلي شأنًا أو شيئًا على العليّ سبحانه وتعالى...!

■ "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" (الشورى- 11)

لذلك فإنّ الحبّ الذي لا يعيقه، ولا يمنع، ولا يضعفه، ولا يغيّره أيّ سبب من الأسباب، يجب أن نوجّهه إلى ربّ الأسباب... وذلك لأنّ الحبّ لا يسمح للعين أن ترى أحدًا، أو شيئًا فوق المحبوب، في كل ما يسرّها ويلدّها لها. فكيف نسمح لأنفسنا أن يكون الحبّ لأيّ شيءٍ سوى الله، لأنّه (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وليس فوقه شيء، وليس كجماله أيّ جمال، فهو خالق الأشياء، وهو فوق كلّ المخلوقات، وهو من أبدع الجمال. فهو فقط الذي يستحقّ منّا درجة الحبّ، لأنّه أوجد لنا من نحبّهم، ونُغرم بهم أو بجمالهم، وأوجد لنا ما نحبّ من سائر أنواع الجمال في هذه الدنّيا، ممّا يسرّ العين، ويطيب لها، وممّا يلدّ للقلب، ويغبطه، وممّا تأنس له النّفس فتسكن، وترضى.

وذلك حتى بأبسط الأسباب يمكن أن يتأتّى، كأن يرى الانسان على جنبات الطّرق أزهارًا تنمو، وتشقّ طريقها بين الصّخور الصّماء، لتسبح الخالق ليل نهار، الذي منحها قوّة الحبّ، وإرادة الحياة لتبتّ لون، وشكل، ورائحة الجمال والحنان، من أفسى وأصعب العناصر والأماكن، ولتبعث الأمل لكلّ من ينظر إلى قسوة الحياة، بأنّ هناك خالقًا يدبّر الكون ويسهّل الصّعب، بلغة الحبّ والجمال والعطاء السّريّة.

إدّا؛ فليكن الحبّ الخالصًا لوجه الله (تبارك وتعالى)، الذي نرى تواقيع حبه أينما نظرنا في هذا الكون اللامتناهي، وليس لأحد سواه.

الْحُبُّ بُلْغَةُ الرُّوحِ...!

الحب لغة الرّوح والإحساس، ويظلّ مقدّساً طالما حلّق في فضاءيهما. فإذا ما تجسّد وحاوّر الأجساد، تغيّرت لهجته، واتّخذت حروفاً وتراكيب أخرى، تتجسّد وتتماثل مع الأجساد التي تحاورها. وعلمًا بأنّ كلّ ما يحيط بنا على هذه الأرض ماديّ، أو من حصاد المادّة، فإنّ حبه كلّه لا يرقى إلى الدّرجة العليا من الحبّ، ويبقى بينه وبينها مسافة سموّ الرّوح عن الجسد. وهل يقوى على بلوغ هذه الدّرجة إلا من تعلق قلبه، وأخلص حبه لخالق الأرواح كلّها، وحافظ سرّها الله (جلّ جلاله)؟..

### أسرارُ الحبّ

هذه الكلمة الصغيرة في ميناها، الكبيرة في معناها، هي سرّ الوجود وصلاحه، كما يمكنها أن تكون سرّ فساده. فإذا سرى الحبّ، بنفس قدر الإشعاع والارتداد، بين الرّجل والمرأة كليهما، وبين ذوي الأرحام، وبين الوالدين والأولاد، وبين الجار وجاره، وبين جميع أفراد المجتمع، وبين النّاس كافة، وبين النّاس وأوطانهم، وبين النّاس والوطن الكبير، ألا وهو هذه الأرض، وهذا الكون بأكمله، الذي سخّره الله لبني الإنسان، وبين النّاس وخالقهم، عندها يسود الأرض ومن عليها الحبّ والسّلام فتنتقل الحياة إلى مسار العطاء والخير والفلاح في عالمنّا، وتكون لنا جيّة في الدّنيا قبل الآخرة.

أمّا إذا ما ارتدّ الحبّ إلى النّفس فقط، وأصبح السّعي وراء المصلحة الفرديّة الشخصيّة، دون غيرها، وأصبح الحبّ أنانيّة قاتلة؛ عندها فإنّ الرّجل والمرأة لا يحبّ أحدهما الآخر، إلا من أجل إشباع شهوته الخاصّة. أو طمعا في ربح خاصّ ماديّاً أو معنويّاً معيّناً. وهنا يحبّ المسؤول كرسيّه ومنصبه فقط، ولا يهتمّ من غيره أو ممّن وراء الكرسيّ شيء أو أحد. وكذلك العالم يحبّ علمه من أجل اسمه، وشهرته، وفرص ربحه الماديّ، وليس حبّاً في الخير للنّاس والإنسانيّة. وإذا ما أصبح كلّ في مكان مسؤوليّة ليس براع، ولا بمسؤول عن رعيّته، بل لا ينظر إلّا في مرآة تعكس حبه لنفسه وأنانيّته فقط، عندها تتعثر الحياة وتكبو على مسار الشرّ والدمار، في الدّنيا والآخرة.

## الحبُّ عالمٌ مفروشٌ بالورود

الحبُّ، هذا العالم الرَّوْحانيّ المفروش بالورود، لا سيمافي نظر الشَّبَابِ المقبل على الحياة، والذين هم على استعداد لتقديم الرُّوح، رخيصةً في سبيل المحبوب. فهم وبحكم جيلهم الصَّغير، وخبرتهم وتجاربهم الحيائيَّة القليلة، قلَّما يتنبَّهون إلى حقيقة أنَّ هذا الحبَّ لا غرابة في أليدوم، لأنَّه رهين وسجين الزَّمان والمكان والهدف، ولأنَّه يتعلَّق بأسباب إمَّا أن تكون ماديَّة ملموسة، كالجمال، أو الجاه أو المال وغيره، ممَّا لا ضمان لاستمراره، لأنَّه حتمًا سيضعف، ويتغيَّر بتغيُّر الأسباب، أو يزول بزوالها. وإمَّا أن يكون هذا الحبُّ لأسباب روحيَّة، شعوريَّة، حسيَّة، غير منظورة، وغالبًا ما يكون هذا أيضًا قابلاً للتغيُّر، لأنَّ القلب قلبٌ.

وقد ورد على لسان الجُنَيْد:

**" كُلمحبةٌ كانت لغرض، إذا زال الغرض زالت المحبة "** (1)

وعلينا أن نؤمن أنَّ هناك محبوبًا ليس له غرض عندنا، أو في حبه لنا، إلَّا أن حبه لنا لا يضعف، ولا يفتر، ولا يغيب، ولا يتغيَّر، ولا يزول، ولا يحده مكان أو زمان، ولا يغدر، ولا يخون، ولا يظلم، ولا ينسى، ولا يُحابي، سبحانه الواحد الأحد، الفرد الصَّمد، هو أهلُّ للحبِّ الحقيقيِّ الخالص الصَّادق، الذي سكبه على إنسانيتنا بأن يرتدَّ إليه بنفس الدرجة والإيثار، لأنَّه هو أهلُّ لذلك وللتقى والإيمان.

ألا يستحقُّ منَّا كلَّ حبِّنا وإيماننا، وإخلاصنا، من يحبِّنا ويخلص حبه لنا دون أيِّ هدف أو مصلحة خاصة...؟

## فلنُحبَّ

### ترانيم

قيل: أوصى الله تعالى إلى داود (عليه السَّلام):

**" يا داودُ حرِّمْتُ على القلوب أن يدخلها حبيَّ وحبُّ غيري "**

وما أصدق! وما أجمل ترانيم من وصلوا إلى مرتبة الحبِّ الأول والخالص لوجه الله! فهذه رابعة العدويَّة، تلك المرأة التي شقت نفسها،

(1) الموسوعة الشَّاملة - الرِّسالة الفُشيريَّة.

وتسامت روحها، حتى توصلت إلى الحب الحقيقي الصادق المطلق-حب  
الذات الإلهية.

فقالت شعراً:

أحُبُّكَ حُبِّينِ حُبُّ الهوى      وحُبُّ لَأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَ  
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الهوى      فَشُعْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ  
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ      فَكَشْفُكَ الْحُجُبَ حَتَّى أَرَكَ

وقالت:

حبيبٌ ليس يعدُّهُ حبيبٌ      وما لسِوَاهُ فِي قَلْبِي نَصِيبٌ  
حبيبٌ عن بصري وشخصي      ولكنَّ عن فِوَادِي لَا يَغِيبُ

وقالت:

راحتي يا إخوتي في خلوتي      وحببيي دائماً في حضرتي  
لم أجد لي عن هواه عوضاً      وهواه في البرايا محنتي  
حيثُما كُنْتُ أَشَاهِدُ حُسْنَهُ      فهو محرابي، إليه قبلي

وقالت نثراً:

- لا أعبدُ ربِّي خوفاً من ناره، أو شوقاً لجنّته، وإنما أعبدُهُ لمَحْضِ  
المَحَبَّةِ وَالْإِخْلَاصِ.

- إلهي أتحرقُ بالنَّارِ قَلْبًا يُحِبُّكَ؟

ولعلَّ هذا من أجمل ما قيل في حبِّ الذات الإلهية.

وقد ورد عن أبي عليِّ الدَّقَّاقِ، أيضاً في هذا المعنى، أنَّه جاء في  
بعض الكتب المنزلة:

○ "عَبْدِي، أَنَا وَحَقِّكَ لَكَ مُحِبٌّ، فَبِحَقِّي عَلَيْكَ كُنْ لِي مُحِبًّا". (1)

(1)(شرح نهج البلاغة ج 11 - ابن أبي الحديد).

من ترانيم الحجاج الجميلة نقتطف:  
والله لو حلف العُشاقُ أَنَّهُمُ

مَوْتِي مِنَ الحَبِّ أَوْ قَتَلِي لَمَا  
حَنَّنْتُ<sup>هـ</sup> مَاتُوا، وَإِنْ عَادَ وَصَلَ بَعْدَهُ بُعِثُوا  
كَفَنِيَةِ الكَهْفِ لَا يَدْرُونَ كَمْ لَبِثُوا

قَوْمٌ إِذَا هُجِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا وَصَلُوا  
تَرَى المَحْبِبِينَ صَرَعى فِي ديارِهِمْ

وقال:

تَرَى مَا لَا يَرَاهُ النَّاطِرُونَ  
إِلَى مَلَكُوتِ رَبِّ العَالَمِينَ

قُلُوبُ العَارِفِينَ لَهَا عَيُونٌ  
وَأَجْنَحَةٌ طَيِّرٌ بغيرِ ريش

وقال:

لَمْ يَزِدْنِي الوَرْدُ إِلَّا عَطْشًا  
إِنْ يَشَأْ يَمْشِي عَلَيَّ خَدْيٌ مَشَى  
إِنْ يَشَأْ شِئْتُ وَإِنْ شِئْتُ يَشَأْ

يَانَسِيمَ الرُّوحِ قَوْلِي لِلرَّشَا  
لِي حَيْبٌ حُبُّهُ وَسَطُ الحِشَا  
رُوحُهُ رُوحِي وَرُوحِي رُوحُهُ

ومن أجمل ما قال :

إِلَّا وَحُبُّكَ مَقْرُونٌ بَأَنفَاسِي  
إِلَّا وَأَنْتَ حَدِيثِي بَيْنَ جُلَاسِي  
إِلَّا وَأَنْتَ بقلبي بَيْنَ وَسَاسِي  
إِلَّا رَأَيْتُ خيالاً مِنْكَ فِي الكَاسِ  
سَعِيًّا عَلَيَّ الوَجْهِ أَوْ مَشِيًّا عَلَيَّ الرَّاسِ  
فَعَنٌّ وَارْحَمْتَا مِنْ قَلْبِكَ القَاسِي  
دِينِي لِنَفْسِي وَدِينُ النَّاسِ لِلنَّاسِ

وَاللهِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ  
وَلَا جَلَسَتْ إِلَى قَوْمٍ أَحَدْتَهُمْ  
وَلَا ذَكَرْتُكَ مَحزُونًا وَلَا فَرَحًا  
وَلَا هَمَمْتُ بِشُرْبِ المَاءِ مِنْ  
عَطْشِ<sup>ش</sup> لَوْ قَدِرْتُ عَلَى الإِتْيَانِ جُنُودُكُمْ  
وَيَا فَتَى الحَيِّ إِنْ غَنَيْتَ لِي طَرَبًا  
مَالِي وَالنَّاسِ كَمْ يَلْحُونَنِي سَفَهَا

أما أبو يزيد البسطامي فمن أروع ما قال:  
عجبت لمن يقول: ذكرتُ إلفي وهل أنسى فأذكرُ ما نسيتُ  
أموتُ إذا ذكرْتُكُممَ أحياءَ ولولا حُسنُ ظنِّي ما حييتُ  
شربتُ الحُبَّ كأسًا بعدَ كأسٍ فما تَفدَّ الشَّرَابُ وما رويتُ  
فأحياءَ بالمني وأموتُ شوقًا فكم أحياءَ عليكَ وكم أموتُ

ولنتمتع برقة شعر ابن الفارض :  
تراهُ إنْ غابَ عني كلُّ جارحةٍ في كلِّ معنى لطيفٍ رائقٍ بهج  
في رنةِ العودِ والنَّاي الرَّخيمِ إذا تآلفا بينَ ألحانِ مِنَ الهَزَجِ  
وفي مسارحِ غُزلانِ الخمائلِ في برِدِ الأصائلِ والإصباحِ في البلجِ  
وفي مساقطِ أنداءِ العَمَامِ على بساطِ نورٍ مِنَ الأزهارِ مُنَسَّجِ  
وفي مساحِبِ أذيالِ النَّسيمِ إذا أهدى إليَّ سُحَيْرًا أطيَّبَ الأراجِ  
وفي التَّثامي ثغَرَ الكأسِ مُرْتَشِقًا ريقَ المدامَةِ في مُسْتَنزِهِ فرجِ  
لم أدر ما عُرْبَةُ الأوطانِ وهوَ وخاطري أينَ كُنَّا غيرُ مُنزَعِجِ  
مع

ويقول في مقام آخر:  
إنَّ الغرامَ هوَ الحياهُ فمُتَّ بهِ قَلٌّ لِلَّذينَ تَقَدَّموا قَبلي وَمَن  
عني خذوا وبني اقتدوا وليَ اسْمِعْهُ  
ولقد خَلوتُ معَ الحبيبِ وبيننا

صَبًّا فحُكُّكَ أنْ تموتَ وتُعذرا بعدِي وَمَن أضحى لأشجاني يرى  
وتحدَّثوا بصِبابتي بينَ الوري سرُّ أرقُّ مِنَ النَّسيمِ إذا سرى

وأباحت طرفي نظرة أولئها  
فذهشت بين جماله وجلاله  
فأدر لحاظك في محاسن وجهه  
لو أن كل الحسن يكمل صورة  
فعدوت معروفا وكنت منكر  
وغدا لسان الحال عني مخبرا  
تلقى جميع الحسن منه مصورا  
وراه كان مهلا ومكبرا

ويقول في خمريته ذائعة الصيت:  
شربنا على ذكر الحبيب مدامة  
لها البدر كأس وهي شمس يديرها  
ولولا شذاها ما اهتديت لحايتها

ويقول في تائيته المشهورة متغنيا بخرم الحرق:  
سقتني حميا الحب راحة مقلتي  
فأوهمت صحتي أن شرب  
وكأسي محيا من عن الحسن  
حأ  
به سر سري في انتشائي بنظرة  
شمانلها لا من شمولي نشوتي  
وبالحرق استغنيت عن قدحي  
ه م

## أحبُّ في الكتاب المقدس

ما دمنا تحت مظلة الحب الإلهي، وقد استشرفنا كيف ذكر الحب في القرآن الكريم، وفي سياقات مختلفة، فإننا سنتابع كيف ذكر هذا الحب في الكتاب المقدس ايضاً (توراة موسى، ومزامير داود، والأنجيل الأربعة، ورسالات موسى الرسول).

هذه آيات المحبة مختارة من الكتاب المقدس عهد قديم (التوراة):

1- الرَّبُّ يَفْتَحُ أَعْيُنَ الْعَمِيِّ . الرَّبُّ يَقَوْمُ الْمُنْحَنِينَ . الرَّبُّ يُحِبُّ الصِّدِّيقِينَ . (المزامير 8:146)

2- مَكْرَهَةً الرَّبِّ طَرِيقُ الشَّرِّيرِ ، وَتَابِعُ الْبَرِّ يُحِبُّهُ . (الأمثال 9:15)

3- تَرَاعَى لِي الرَّبُّ مِنْ بَعِيدٍ : " وَمَحَبَّةٌ أَبَدِيَّةٌ أَحْبَبْتُكَ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَدَمْتُ لَكَ الرَّحْمَةَ " (إرمياء 3:31)

4- أَنَا أَحِبُّ الَّذِينَ يُحِبُّونِي ، وَالَّذِينَ يُبْكِرُونَ الْيَبَّجِدُونِي . (الأمثال 8 : 17).

5- فَأَوْرَثُ مُحِبِّي رِزْقًا وَأَمْلَأُ خَزَائِنَهُمْ . (الامثال 21:8)

6- يَحْفَظُ الرَّبُّ كُلَّ مُحِبِّهِ ، وَيُهْلِكُ جَمِيعَ الْأَشْرَارِ . (المزامير 145:20)

7- " الْبُغْضَةُ تُهَيِّجُ خُصُومَاتٍ ، وَالْحُبَّةُ تُسَرُّ كُلَّ الذُّنُوبِ " (أمثال 10 : 12)

8- " الصِّدِّيقُ يُحِبُّ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، أَمَّا الْأَخُ فَلِلشَّدَةِ يُولَدُ " (أمثال 17:17)

9- " الْحُبَّةُ لَا تَسْقُطُ أَبَدًا " (رسالة بولس الرسول الاولى الى اهل كورنثوس 8:13)

- 10- " وَحُنُّ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَقْنَا الْحُبَّةَ الَّتِي لِلَّهِ فِيْنَا . اللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يُبْتَ فِي الْحُبَّةِ، يُبْتَ فِي اللّهُوَ اللهُ فِيهِ" (رسالة يوحنا الرسول الاولى (16:4))
- 11- "أَمَّا الْآنَ فَيُبْتَ: الْإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْحُبَّةُ، وَلَكِنْ أَعْظَمُهُنَّ الْحُبَّةُ" (رسالة الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (13:13))
- 12- " أَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ شِدَّةً" (رسالة بطرس الرسول الاولى (22:1))
- 13- " أَحْبَبْتُكُمْ، قَالَ الرَّبُّ" (سفر ملاخي (2:1))
- 14- " وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا . كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا" (انجيل يوحنا (34:13))

### آيات تلتقي على المحبة

- " أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، لِيُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لِأَنَّ الْحُبَّةَ هِيَ مِنَ اللَّهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللّهُوَ يَعْرِفُ اللهُ، وَمَنْ لَا يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهُ، لِأَنَّ اللَّهَ مَحَبَّةٌ" (رسالة يوحنا الرسول الاولى (84:7))
- " نَحْنُ نُحِبُّهُ لِأَنَّهُوَ أَحَبَّنَا أَوْلًا" (يوحنا (4:19))
- " هَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ، مَا أَعَدَّ اللهُ لِمَنْ يُحِبُّونَهُ" (كورنثوس (3:9))

نلاحظ ممّا تقدّم من آيات الكتاب المقدّس المذكورة، أنّ النداء واحد وموحّد ينادي للمحبّة، والتّسامح بين أتباع الدّين الواحد، وبين بني البشر كافة.

وعلمنا علم اليقين أنّ الله محبّة، ولذا بدأت المحبّة منه للخلق أجمعين، وما عليهم إلا أن يبادلوه هذه المحبّة، لينعموا بالرّضى، والسّعادة الأبديّة في الجنّة، والتي لا يستطيع العقل تصوّرّها، لأنّها فوق قدرة البصر والسّمع، وفوق قدرة الحواسّ كلّها، بل أبعد بكثير من قدرة الخيال والتخيّل.

نلاحظ أنّ الآية الكريمة تقول:

"فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ"

والآية من الكتاب المقدّس تقول:

"نَحْنُ نُحِبُّهُ لِأَنَّهُ هُوَ أَحَبُّنَا أَوْلًا"

والمعنى واحد وواضح أنّ الله محبّة، لذلك بدأت المحبة من ذاته العليّة، ولأنّه هو الخالق فقد وهبنا إيّاها، لكي نتزوّد بها، ولكي يؤهّلنا لنبادلها هذه المحبّة.

وفي الحديث الشّريف ذكر أنّ الجنّة:

"فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ"

ومثل ذلك وُصِفَتْ في الكتاب المقدّس:

"هَلْ كَمَا مَكْتُوبٌ مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ إِنْسَانٍ، مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِمَنْ يُحِبُّونَهُ".

ونحن -كلّ بني آدم- نعلم أنّ الدّين لله، ومن الله لجميع النّاس، وينادي بنفس التّعالييم والمبادئ، وعلى رأسها المحبّة لكلّ بني البشر.

"يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ"

ليت النّاس يتفكّرون ويتمعّنون، ويتأمّلون دين الله، ونداءه لكلّ بني البشر، ذلك النداء بأن يملأ الحبّ قلوبهم، وأن يسود الحبّ أفعالهم، وأفعالهم،

فلو تعاملنا مع بعضنا بروح الحبّ والمحبة؛ فإنّه حتماً ستتولد روح الإخاء والتفاهم، والتسامح والتراضي، والاتفاق والمشاركة، وبالتالي يعمّ السلام والأمان بين الأفراد، وبين الجماعات، والشعوب، فتصبح الأرض جنّة مرحليّة على طريق الجنّة الابديّة...!

وهذا الحجاج يؤكّد على هذا المبدأ فيقول:

تَفَكَّرْتُ فِي الْأَدِيانِ جِدًّا مُحَقِّقٌ      فَأَلْفَيْتُهَا أَصْلًا لَهُ شُعَبٌ جَمًّا

فَلَا تَطْلُبَنَّ لِلْمَرْءِ دِينًا فَإِنَّهُ      يَصُدُّ عَنِ الْأَصْلِ الْوَثِيقِ وَإِنَّمَا

يُطَالِبُهُ أَصْلٌ يَعْبُرُ عِنْدَهُ      جَمِيعُ الْمَعَالِي وَالْمَعَانِي فَيُفْهَمَا

أما ابن عربي فيقول في هذا المعنى:

لَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنْكِرُ صَاحِبِي      إِذَا لَمْ يَكُنْ دِينِي إِلَى دِينِهِ دَانَ

فَقَدْ صَارَ قَلْبِي قَابِلًا كُلَّ صُورَةٍ      فَمَرَعَى لَغْزَلَانٍ وَدِيرٍ لِرُهْبَانِ

وَبَيْتٍ لِأَوْثَانٍ وَكَعْبَةٍ طَائِفٍ      وَالْوَاحِ تَوْرَاةٍ وَمُصْحَفٍ قُرْآنِ

أَدِينُ بِدِينِ الْحَبِّ أَنِّي تَوَجَّهْتُ      رَكَائِبُهُ فَالِدِّينُ دِينِي وَإِيمَانِي

## فهل بعدَ أو قبلَ هذا الحُبِّ...!!

لا والله...!

إنها دعوة كريمة من الله، بأن نتوجّه بحبنا أولاً إليه تعالى، وأن نبادله حبه الأول والسابق لوجودنا ولحبنا له. فهو لشدة حبه لكل واحد من خلقه، يخبره ويبوح له بأنه يحبه، ويدعوه برقة وحنان أن يبادله هذا الحب بمثله. إن الله قد وهبنا قلباً محبباً، يمتلئ حباً لكثير من الناس، وكثير من الأشياء، ولكن علينا أن نتنبّه بأننا لا نملك أن نحفظ بأسباب هذا الحب كما نريد ومتى نريد. فالمحبوبة سوف تدرکها الشيخوخة يوماً ما، وتسرق وضاعة شبابها وجمالها، وكذلك المحبوب. والجاهالذي تمتعنا به، أو تمتع به المحبوب، وكان سبباً للحب، يمكن أن ينتهي ويزول بزوال أسبابه، وكذلك المال الذي يمكن أن يكون سبباً للحب، يمكن أن يُسلب أو نخسره، أو ينتهي. وهيا أسباب مباشرة لفتور ذلك الحُبِّ، وربما لتلاشيه. والقلبُ سُمِّيَ قُلُوباً لكثرة تحوُّله وتقلُّبه من حالٍ إلى حالٍ. فهو إن أحبَّ اليوم، فربما لا تغيب شمس هذا اليوم إلا على هجر أو نسيان. (سيما في أيامنا هذه وفي خضمّ أمواج ما يدعى بالحرية التي لا وجهة لها سوى تدمير البناء الاجتماعيّ الثابت، ونشر ثقافة الفوضى والإنفلات والتشتت، ومرض التوحّد والانهيّار الأسريّ والاجتماعيّ).

فمن هو المحبوب الذي لا تسري عليه قوانين التغيّر والفناء؟ ولا يزول سرّ جماله وجلاله، ولا دفق عطائه، فيبقى معيّنًا لهذا القلب، فيظل مليئًا طافحًا بحبه...!؟

إنه هو ذلك المحبوب الذي لا يتحوّل، ولا يتغيّر عن حاله، ولا يفنى، ولا يزول، إنه الأوّل والآخر، ذو الجلال والاکرام، ذو الجمال المطلق -وهو الله سبحانه وتعالى- الذي لا يليق بنا إلا أن نسكب حبنا الخالص في وضاعة نوره وجماله، وهو خالق الإنسان، وبديع أسرار الجمال، وموجد المكان والزمان، وباعث كلّ ما يبعث في النفوس السعادة والحبور، والأمان والرّضوان.

فليس هناك من هو جدير بالحبّ الخالص، الطاهر، النقي، لنقدّم حبه على حبّ الله (سبحانه وتعالى) ...!

لا والله...

الْحُبُّ لِلرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ مُسْتَحَقُّ الْحُبِّ وَالْأَشْوَاقِ

فَاصْرِفْهُ لِلْمَلِكِ الْجَلِيلِ وَادِّبْ بِهِ مِنْ كُلِّ مَا تَخْشَاهُ مِنْ إِرْهَاقِ (عائض القرني

- اشراقات\_321)

ويقول الإمام الشافعي:

" كلما تعلقت بشخص تعلقت أذواقك الله مرَّ التعلُّق، لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَغَارُ عَلَى قَلْبِ تَعَلَّقَ بغيره، فَيَصُدُّكَ عَنْ ذَلِكَ لِيَرُدَّكَ إِلَيْهِ".

هذا هو الله الذي يحبنا، ويحب لنا الخير والصلاح، وهذا لا يتأتى إلَّا إذا كان حبه هو الأول. ولنحبَّ بعده ما نشاء ومن نشاء، فلا خوف بعد ذلك من الخطأ لأن الحب الأول هو الوازع في كل شأن بعده، وهو الذي يوازن بين أنواع المحبة المختلفة.

ويقول الطَّاج في حبِّ الذاتِ الإلهية وهو من أجمل القول:

وَاللَّهِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا وَحُبُّكَ مَقْرُونٌ بِأَنْفَاسِي

وَلَا خَلَوْتُ إِلَى قَوْمٍ أَحَدُهُمْ إِلَّا وَأَنْتَ حَدِيثِي بَيْنَ جُلَاسِي

وَلَا ذَكَرْتُكَ مَحْزُونًا وَلَا فَرِحًا إِلَّا وَأَنْتَ بِقَلْبِي بَيْنَ وَسْوَاسِي

وَلَا هَمَمْتُ بِشُرْبِ الْمَاءِ مِنْ عَطَشٍ إِلَّا رَأَيْتُ خَيَالًا مِنْكَ فِي الْكَاسِ

وَلَوْ قَدِرْتُ عَلَى الْإِثْيَانِ جُنُودِي سَعِيًّا عَلَى الْوَجْهِ أَوْ مَشِيًّا عَلَى

وَيَا فَتَى الْحَيِّ إِنْ غَنَيْتَ لِي طَرَبًا فَعَنَّنِي وَأَسْفَا مِنْ قَلْبِكَ الْقَاسِي

فإن كان حبنا لله متمهياً بهذا القدر، سيكون كل حبٍّ سواه مثرناً بالقدر، والاتجاه المقبول والمعقول، والذي ننتظر أن يأتي أكله الطيب كل حين.

ونخلص إلى القول:

**إِنَّ الْحَبَّ عَاطِفَةٌ مَشْرُوعَةٌ، وَلَيْسَتْ مَمْنُوعَةٌ**

الحبّ عاطفة جميلة، وإيجابية، أوجدها الله بين عباده، وهي التي تجعل للحياة نكهة طيبة، ولوناً جميلاً، ورائحة زكية، ومنظراً رائعاً خادماً، فما كان الحبّ في نظر وشرع الاسلام وفي شرع سائر الأديان السماوية يوماً محرماً، أو ممنوعاً، أو عيباً، طالما أنه يتفياً في ظلال التقوى، ويرتوي من ينابيع الإيمان، وينساب بين الناس كما النسيم العليل، ينعش الارواح، ويسرّ القلوب، ويسكب فيها راحة، وسكينة، وهدوءاً نفسياً، فيتحابّ الناس، كلّ الناس، من جميع المشارب، في كلّ مناحي الحياة، وليس فقط بين رجل وامرأة، وكما أراد الله ورسوله، ليسود السّلام، ويعمر الكون بالحبّ وكأنه الجبّة سبقت الى الأرض.

ولكن فلتبقّ درجة حبّ الله هي الأولى والأولى، حتّى تكون هي الوازع، والضابط لدرجة التّقدم في طريق هذا الحبّ، حتّى لا يهوي بمن يعتنقه في مهاوي الخسران، ولكي يكون بوصلة توجّهنا الى سبيل الرّشاد في كالعلاقة، وفي كل عمل، أو تصرف وفي كلّ شيء.

ولعله مما يثبت الدّعوة الى اتّخاذ الحبّ في الله منهجاً، بأن تسنح الفرصة لنطلع على الدرّجة العليا في حبّ الله كما ينثر دررها ابن الفارض المحبّ الولهان للذّات الإلهية:

"وينظر ابن الفارض والصّوفيون كذلك إلى حبّ الله، على أنه أصل في وجود الخلق، وأيضاً واسطة في سريان الحياة، والحركة في المخلوقات جميعاً، استناداً الى الحديث القدسيّ الشّريف:

" كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ، فِيهِ عَرَفُونِي "

أي في لطيف حبه المبذول للخلق عرفوه.

لذا...!

سارعوا إلى محبوب لا يخون، ولا يهجر، ولا يزول، ولا يتغيّر ... إلى محبوب حبه لكم حبّ أوّل، وسابق، ودائم، وأبديّ.

سارعوا إلى محبوب جماله لا يدركه الزّمن، ولا تعبت فيه أسباب التّغيّر والفناء.

سارعوا إلى من خلقكم بكلمة حبّ مخصصة، ووقّر لكم كلّ أسباب الهناء والسّعادة، والمتعة في هذه الحياة الجميلة، الفانية...!

تمتّعوا بالحبّ من إشراقه حبه.

## أحبّوا...!

أحبّوا كما هداكم الله وأراد لكم، حبًّا لا يتعارض مع حبّه هو، ولا مع شرعته التي شرع لكم. لأنّ في إرادته وهُداه سرّ السّعادة والمتعة الحقيقيّة لبني البشر، وبهذا يصبح الحبّ نوعًا من العبادة أيضًا.

وقد سُئل الهادي (صلى الله عليه وسلم) ذات مرة:

- مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ.

قال:

- عائشة.

قالوا:

- وَمِنْ الرِّجَالِ.

قال:

- أبوها.

فالحبّ هنا صراحة وعلنيًا، ولكنه لا يختلط ولا ينافي، لأنه في ظلّ الله، فالحبّ في الله، وفي شرع الله، وتحت مظلة الله، أمرٌ مُرادٌ ومحمودٌ ومقبولٌ.

## أحبّوا الله كما أحبّكم...!

وليكن شعارنا جميعًا في حبّه:

شَرِبْتُ الحُبَّ كَأَسَا بَعْدَ كَأَسٍ      فَمَا نَقَدَ الشَّرَابُ وَمَا رُوِيَتْ

فمن اتّبع هدى الرّحمن، وسار على خُطى الرسول الحبيب، وسائر الرّسل، وعلى طريق الحقّ والإيمان، سينعم بحياة ملؤها البشر والرّضى، في الحياة الدّنيا، ومن تمّ في الحياة الأخرى. وبهذا يظفر بحياة هنيئة، في ظلّ رضاه، وفي نور جماله، وفي واسع رحمته... ملؤها الخير والسلام والتحابّ والعطاء لكلّ بني البشر، لأنّ ذلك قوام الحياة الطيّبة في الدّنيا، فيجعلها تغدو كأنّها فصلٌ من فصول الحياة في الجنّة.

إنّها رحلة لا تنتهي في عوالم الحبّ، فإن كان حقيقيًّا، مُخلصًا، طاهرًا، فهو حتمًا سيُدخلنا دار الخلود.

## عيد الحبّ (الفالتاين)

### (كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدَعَةٍ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)

منهج الحياة العربيّة، والإسلاميّة، منهج يطفح بآيات الحبّ، الحبّ لكلّ بني البشر، وسبق أن كانت لنا إطلالة على هذا العالم الذي يغدّيهويكتنفه الحبّ، من أصغر ذرّة إلى أكبر مجرّة.

فما بال أمّتنا العربيّة والإسلاميّة، ترقص طرباً وجدلاً ليوم أسموه "عيد الحبّ"؟!؟

وكأنّهم لم يسمعوا، أو يعوا هذه الكلمة إلا عندما وفدت إليهم من الغرب. ألم يخبرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنّ الجنّة تحت أقدام الأمّهات، ألم يخبرنا أن صلة الرحم من أولى الأولويات في دين الله، ألم يخبرنا أن يحبّ الجار جاره... والقائمة طويلة تشمل كلّ بني البشر، فما بالنا نتسابق على استيراد افكار غربيّة غريبة؟ وكأنّنا لم نسمع ولم نعلم أنّ هناك حبّاً، وأنّ هناك علاقة وتواصلًا بين النّاس، إلّا عندما صدر لنا الغرب هذه الأفكار، وهذه المناسبات، فهل نحن بحاجة الى عيد لكي نحب بعضنا بعضاً...؟! وليوم واحد ومحدد، وما هي قصّة هذا العيد؟ إبحثوا عنها

ألا يروفتنا أن نحبّ بعضنا في كلّ وقت، وكلّ حين، حبّاً يرضاه الله والرّسول وهو القاعدة لديننا وعقيدتنا وأعرافنا؟

مهلاً...!

لا جديد في عيدهم...!

فالحبّ أصلٌ من أصول ديننا، وجميع الأديان السّماويّة، وسنّة من سنننا، وعُرف من أعراف أمّتنا العربيّة الأصيلة. عودوا إلى جادة الدّين، وستجدون الحبّ في كلّ خطوة تخطونها، وفي كلّ يوم وساعة ولحظة تمرّ بكم، ولكنه الحبّ الذي يملأ الأرض سلاماً ومحبةً ووثاماً، دون أن نحتاج أن نصبغ واجهات بيوتنا ومحالنا التجاريّة باللون الأحمر، ودون أن نجعل الدّبّ ينوب عنّا في إحياء لغة ورموز الحبّ. أمّا الحبّ الذي يحمله اللون الأحمر، أو الدّبية - والذي يُقصد به حبّاً بين الشّباب والصّبايا-فإنّه يكون حبّاً بلون الثلج نقيّاً طاهراً، إن كان مشروعاً وعلى سنة الله ورسوله، ولا يحتاج للون الأحمر، ولا لقلوب الدّبية.

فلا يغرتكم أنه عيد مستورد من الغرب، لكي تؤمنوا أنه صالح لكل زمان ومكان. فليس كل ما يصدره الغرب يجب أن يسحرنا، ونؤمن بصلاحيته لنا.  
والآية الكريمة صريحة :

" فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ "

فاستمال ذلك الحياء قلب نبي الله شعيب (عليه السلام) وأمهرها ثماني أو عشر حجج من الرعي عند أبيها.  
وصدق رسول الله إذ قال:

" الْحَيَاءُ شَطْرُ الْإِيمَانِ "

وهو الذي يجعل الحياة، والتعامل، والعلاقات تنسم بالجمال والدوق والأدب، ولا تنفقت في غير وجهة ولا اتجاه، فيسود الحب بين الناس، على اختلاف مواقعهم، وعلاقاتهم، بروح التوازن، والاتزان، في شتى المجالات، وتنوع الأهداف، ولا ينقلب إلى مجرد شعار يتقاذفه الناس، ويتبارزون في التشدق بعباراته غير الصادقة.

هَمَسَاتِبِينَ الْحَاءِ وَالْبَاءِ...!

وبعد هذه الرحلة الجميلة والمتأملّة فيمختلف المواقف والهمساتيين الحاء والباء، وأسرار الثهاوي والارتقاء، سمّت بنا أرواحنا، تارة الى أعالي السماء، وشاهدت ملكوت الحب والرّضى والخلود والثناء، وتارة هوت بنا الى وادٍ سحيق، وتلظت بالنار والحريق، وشاهدت كل أنواع العذاب، في عالم ملاء شهيق الشّرك، وزفير العتاب.

بعد هذا كله نخرج من باب التّعامي عن الحقيقة، وندخل من بوابة المعاني الدقيقة، بأنّ الحبّ إحساس وعاطفة مشروعة، لا يتعارض مع الدّين ولا مع الأعراف الموضوعية، طالما اكتسى بأثواب العفاف، وأبقى على الدّرجة العليا من الحبّ لخالق المخلوقات المرئيّ منها أو اللطيف الشّفاف.

فلنحبّ بعضنا بعضاً، ولكن تحت مظلة الدّين واليقين، ولنحترم هذه النّعمة ولنحفظها، بحيث لا نفاضل بين حبّ الله، وحبّ الدّنيا بأسرها.

فلنظفر بما نحبّ ولكن بأسلوب ربّانيّ راق.

فلنتبّع الهدى والرّشاد، فلا نقول، ولا نعمل، إلّا ما يرضي ربّنا ذا الجلال والإكرام. وبهذا نفوز بما نحبّ ونريد في الدارين، فلا نُحرّم من الحبّ ونعيمه وأسراره الدنيويّة، ونعيمه المقيم وأسراره الأخرويّة، إذا تتبّعنا طريق الرّشاد في المسار الأوّل الفاني، وإذا ما أرضينا الله فيه، فهو حتمًا سيرضينا في المسار الأبديّ الثّاني.

وانتظروا الجنة الموعودة، التي عرضها السّموات والأرض، أعدت للمتّقين. فيها ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. هناك تُقطف ثمار الحبّ الخالص الحقيقيّ.

اللهمّ اجعلنا وإياكم، وجميع المسلمين، وجميع المؤمنين، على اختلاف انتماءاتهم، ومشاربهم، ممّن يفوزون بالجنة ونعيمها، وبنعمة النّظر الى وجه ربّنا، القدّوس السّبوح، ربّ الملائكة والرّوح، وربّ الثقلين، ومنعم نعمه الحبّ على كل الخلائق، من الدّرة إلى المجرّة، وكلّ ما هو أصغر من ذلك وكلّ ما هو أكبر.

آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

## المصادر

- (1) القرآن الكريم.
- (2) صحيح مسلم والبخاري.
- (3) كتاب " قوة الحب والتسامح " - د. ابراهيم الفقي. سم للنشر 2012.
- (4) كتاب "خيوط الذهب من أد بالعرب" - أحمد عبد العزيز إدريس - 1989
- (5) كتاب "طوق الحمامة" - ابن حزم الأندلسي-مكتبة الناظدة 2006.
- (6) الشبكة العنكبوتية الإنترنت).
- (7) الطب النبوي-ابن قيم الجوزية (مكتبة منصور غزة 2002).
- (8) الموسوعة الشاملة - الرسالة القشيرية.
- (9) شرح نهج البلاغة ج11 - ابن ابي الحديد.



## تعريف بالكاتبة

من مواليد قرية زلفة، أنهت المرحلة الابتدائية في مدرسة زلفة الابتدائية، ثم أنهت المرحلة الثانوية في مدرسة راهبات الفرنسيكان الثانوية للبنات في الناصرة .

هي أو لمعلمة من قريتها زلفة. إنضمت إلى سلك التعليم وعملت في صفوف البساتين بين السنوات 1968 – 2004، عملت خلاله أكأول مرشدة للغة وأدبا لأطفال في الروضات والبساتين في وادي عارة، ومرشدة عامة أيضاً بين السنوات 1992-1994.

ثم عملت بين السنوات 1995-1997 مرگزة مركز الإثراء والفن ونفي أم الفحم.

وعملت في إعداد برامج الطفولة المبكرة -قسم المناهج- جامعة حيفا. في السنوات 1992-1997 و 2001-2000.

تكتب الشعر، والخاطرة، والقصة القصيرة، والمقالة، وقصص الأطفال.

حصلت على شهادة تقدير من نقابة المعلمين – فرع الخضيرة- 2003-2018.

حصلت على جائزة التفرع الأدبي من وزارة الثقافة والعلوم والرياضة عام 2008 .

كُرمت منقيل مؤسسة الأسوار العكبة وتحت رعاية مؤسسة دياكونيا السويدية عام 2008

كُرِّمَتْ من قِبَلِ مُؤَسَّسَةِ " سَنَابِلِ الْمَجْد " أُم- الفحْم 2018  
حَصَلَتْ عَلَى شَهَادَةِ بَكَالَوْرِيُوس فِي التَّرْبِيَةِ عَام 2001  
تَتَطَوَّع فِي تَقْدِيمِ وَرَشَاتِ عَمَلٍ، وَمَحَاضِرَاتٍ فِي مَوْضُوعِ الطُّفُولَةِ  
الْمَبْكَرَةِ، وَأَدَبِ الْأَطْفَالِ، وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْبِلَادِ.

## مؤلفات الكاتبة

1. أنشودة الصباح – دار الهدى للطباعة والنشر – عز الدين عثمانة 2000.
- 1.1. أنشودة الصباح – دار الهدى للطباعة والنشر كريم -2015 .
2. أغاني أولادنا إنتماء لبلادنا – وزارة العلوم والرياضة قسم الثقافة العربية-2001.
- 2.1. أغاني أولادنا إنتماء لبلادنا طبعة ثانية – دار النهضة للطباعة والنشر الناصرة- 2005
- 2.2. أغاني أولادنا إنتماء لبلادنا طبعة ثالثة – دار الهدى للطباعة والنشر كريم 2011.
3. في صفّ البستان – مكتبة كلّ شئ حيفا 2002.
4. مخالب القطّة 2002 طبعة أولى – مكتبة كلّ شئ حيفا.
5. حلزونبلزون- مكتبة كلّ شئ – حيفا -2002.
6. شمس الأطفال- مكتبة كلّ شئ – حيفا -2002.

- 6.1. شمس الأطفال باللغة الإنجليزية – مكتبة كلّ شيء – حيفا – 2004.
7. سوار والقمر مكتبة كلّ شيء- حيفا – 2003.
8. منكسر البيضة مكتبة كلّ شيء – حيفا- 2003.
9. ليلي الحمراء في الشوارع والأحياء – مكتبة كلّ شيء – حيفا- 2005.
10. المهندسة الصّغيرة يارا – مكتبة كلّ شيء- حيفا 2007.
11. البحر الأحمر – دار النهضة للطباعة والنشر - الناصرة 2008.
12. الكركس والدّوري – دار الهدى للطباعة والنشر كريم – 2008.
13. الهدية السحرية – دار الهدى للطباعة والنشر كريم – 2010 .
14. المكواة – دار الهدى للطباعة والنشر كريم -2009.
15. نبات بلادي – دار الهدى للطباعة والنشر كريم – 2014.
16. عيون القدس – مؤسّسة الأفق للثقافة والفنون – ديوان شعر 2014.

## سلسلة قوس قزح :

17. قصة قوس قزح- مكتبة كل شيء- حيفا- 2016
18. الشتاء – مكتبة كل شيء – حيفا
19. الفطر الأحمق – مكتبة كل شيء – حيفا
20. الحازون بلوط – مكتبة كل شيء – حيفا
21. عيد ميلاد الغيمات – مكتبة كل شيء – حيفا
22. حوار في سلة الخضار – مكتبة كل شيء – حيفا
23. الكرة الشائكة – دار الهدى للطباعة والنشر كريم –2017
24. المقلاع– دار الهدى للطباعة والنشر كريم – 2017
25. أمي يا أميرة -دار الهدى للطباعة والنشر كريم – 2017 ( من سلسلة المحبة)
26. أختي ذنى - دار الهدى للطباعة والنشر كريم – 2017 ( من سلسلة المحبة)

27. ما أحلاه - دار الهدى للطباعة والنشر كريم - 2017 ( من سلسلة  
المحبّة)
28. خيال - دار الهدى للطباعة والنشر كريم - 2017 ( من سلسلة المحبّة)
29. مَنْ يُلاعِبُنِي؟- دار الهدى للطباعة والنشر كريم - 2017 ( من سلسلة  
المحبّة)
30. جدّي- دار الهدى للطباعة والنشر كريم - 2017 ( من سلسلة المحبّة)
31. ما أجملَ البيّارة- دار الهدى للطباعة والنشر كريم - 2017 ( من  
سلسلة المحبّة)
32. الطّيّارُ الصّغير- دار الهدى للطباعة والنشر كريم - 2017 ( من  
سلسلة المحبّة)

- الْحُبُّ لُغَةُ الْعَطَاءِ ..... - 9 -
- السِّرُّ ..... - 10 -
- الْحُبُّ هَمْسُ السَّحْرِ...! ..... - 10 -
- الْحُبُّ تَرْنِيمَةٌ شَقَافَةٌ وَصَلَاةٌ ..... - 10 -
- " فِي الْبِدْءِ كَانَتْ الْكَلِمَةُ " ..... - 11 -
- الْحُبُّ بَيْنَ النَّاسِ ..... - 12 -
- طَيْفٌ مِمَّا قَبِلَ فِي الْحُبِّ ..... - 13 -
- الْحُبُّ فِي حَدَائِقِ الشَّعْرِ ..... - 14 -
- أَقْوَالٌ فِي الْحُبِّ ..... - 18 -
- آيَاتُ الْحُبِّ فِي السَّمَاءِ: ..... - 25 -
- آيَاتُ الْحُبِّ فِي الْأَرْضِ: ..... - 25 -
- آيَاتُ الْحُبِّ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ: ..... - 25 -
- الْحُبُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ..... - 26 -
- (لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ) ..... - 27 -
- (شَرَحَ الْجَالِيلِينَ) ..... - 28 -
- (شَرَحَ الشُّعْرَاوِي) ..... - 28 -
- الْعَرَامُ ..... - 57 -
- الْحُبُّلُغَةُ الرُّوحِ...! ..... - 59 -
- أَسْرَارُ الْحُبِّ ..... - 60 -
- الْحُبُّ عَالَمٌ مَفْرُوشٌ بِالْوَرُودِ ..... - 61 -
- فَلنُحِبَّ ..... - 61 -

- 66 - ..... الحبُّ في الكتاب المقدّس
- 67 - ..... آيات تلتقي على المحبّة
- 70 - ..... فهل بعدَ أو قبلَ هذا الحبِّ !!
- 71 - ..... إنّ الحبَّ عاطفة مشروعة، وليست ممنوعة
- 73 - ..... أحبّوا...!
- 73 - ..... أحبّوا الله كما أحبّكم...!
- 74 - ..... عيد الحبّ (الفالتناين)
- 75 - ..... " فِجَاءَتُهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ "
- 75 - ..... " الْحَيَاءُ شَطْرُ الْإِيمَانِ "
- 75 - ..... هَمَسَاتِيْنِ الْحَاءِ وَالْبَاءِ...!
- 77 - ..... المصادر
- 79 - ..... تعريف بالكاتبة
- 81 - ..... مؤلّفات الكاتبة
- 83 - ..... سلسلة قوس قزح :